سوريتنا
«عندما يقرر العبد أن لا يبقى
عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي
صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com
سوريتنا | السنة الثانية | العدد (85) | 5 / 5 /2013
أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر
مأذنة
الجسر المعلق
ساحة الساعة العمري
عربين
كلية العمارة
راس النبع
حلفايا
اليرموك
الحولة
زملكا
داريا
أم الزنار
البيضا
الفضل
جديدة
القابون
كرم الزيتون
جسر الشغور
المسجد قام

بانيـاس، البيضـا، رأس النبـع
مجازر النظام أيضاً وأيضاً

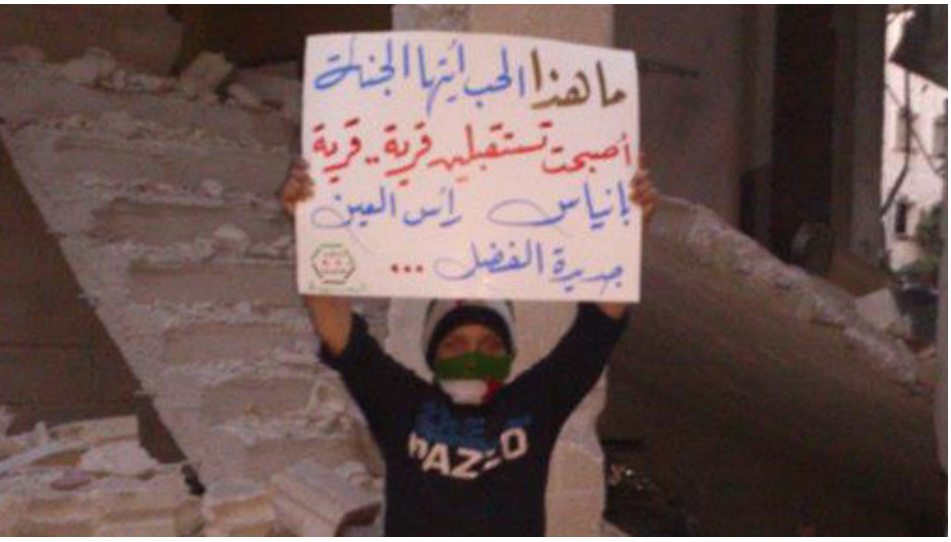

جـدد النظـام السـوري عهده مـع المجـازر، وأثبت أنـه بدأ يفقـد صوابه مع تزايد الضربـات الموجعة التي يوجههـا له الثوار، فكثـف عملياته الاجرامية التي بدت كمـا لـو أنها تطهير طائفـي، كان قد بدأهـا في حمص واسـتكملها مع مجازر بانياس الأخيرة، ليخوض حرباً مع المدنيين العزل فيها ويعاقبهم بأبشـع الطرق والوسائل وأشدها إجراماً ووحشية.

وفـي تفاصيل المجـازر المروعة، فقـد بدأت قوات النظام مدعومة بأعداد كبيرة من شبيحة وسكان القرى المجاورة حصارها لقرية البيضا صباح يوم الخميس 2 / 5 / 2013 من كل الجهات وقامت بقصفها بشـكل عنيف بالمدفعيـة والدبابات تحت ذريعة وجود مسـلحين فيها، وتم تسجيل سقوط اثني عشر قذيفة أسفرت عن تهدم عـدة منازل وتضـرر مسـجد القرية الكبيـر، عقب ذلك اقتحمت قوات النظام وشـبيحته القرية ونفذت إعدامات ميدانية بالسكاكين والرصاص تحت دوافع طائفية بحق السـكان السـنّة مما أدى إلى سقوط عشـرات الشهداء بينهم عائلات بأكملها والكثير من الأطفال والنساء.

وتفيـد الأنباء الأولية حسـب شـهادات الناجين من المجـزرة أن أعـداد الشـهداء بلغـت المئات، لـم تتمكن لجـان التنسـيق المحليـة مـن توثيـق جميع أسـمائهم بسـبب عدم قدرة الناشطين على دخول المدينة والقرى المسـتهدفة والتحرك فيها بحرية، كما أفادت الأنباء بأن الطرقات والسـاحة الرئيسية والمنازل تعجّ بالجثث التي قامت شـبيحة النظام بإحراق قسـم كبيـر منها، إضافة إلـى اسـتخدام السـواطير والآلات الحـادة المتنوعة في عمليات القتل ووجود عدّة رؤوس مهشـمة بشكل كامل جراء ذلك، وفـي تلك الأثناء كانت أحيـاء مدينة بانياس تتعـرض لقصـف عنيف مـن البـوارج الحربيـة وقوات النظام المتمركزة في حيّ القصور وتم تسجيل سقوط 70 قذيفة، تهدمت عدّة منازل على إثرها.

وفـي يوم الجمعـة 3 - 5 - 2013 اسـتكملت قوات النظـام فصـول مجازهـا فأحرقـت العديد مـن المنازل والأراضـي في قرية البيضا فيما كانت أشـلاء الشـهداء وجثثهـم ما تزال ملقـاة في الطرقات والمنـازل ورائحة المـوت تنبعـث من المـكان، كما قصفت قرية بسـاتين إسـلام ممـا أدى لوقـوع شـهداء وجرحى، وشـنت حملة مداهمـات واعتقالات واسـعة في مدينة بانياس وسـط انتشـار كثيف للقناصة، وطوقت أيضـاً حيّ رأس النبع ورأس الريفة وقامت بقصفهم بشكل عنيف بالمدفعية الثقيلة وراجمات الصواريخ والهاون

وسـاندت مجموعات الشـبيحة هجوم قوات النظام الرسـمية، فقـد اقتحموا عصـر يوم الجمعـة حيّ رأس النبع بعد قصفـه بنفس الطريقة الممنهجة التي اتبعت في قرية البيضا ونفذت إعدامات ميدانية طالت العشرات بينهـم سـيدات وأطفـال، علماً أنـه لم يكن هنـاك أيّة مقاومة تذكر من قبل مسلحين.

ومـن الجديـر بالذكـر أن مدينـة بانيـاس وقراها خاضعـة بالكامـل لسـيطرة النظـام منذ أكثـر من عام ونصـف وتعاني أوضاعا إنسـانية كارثية وسـط انعدام للمشافي الميدانية والملاجئ فيها، وتشهد دائماً عمليات ترويع للمواطنين الآمنين فيها من خلال تواصل القصف وإطـلاق الرصـاص وانتشـار القناصـة، وإغـلاق جميع الطـرق والحصـار الخانـق مما جعـل حركة الناشـطين صعبـة جداً لتوثيق تلك المجازر وإحصاء أعداد الشـهداء بشكل دقيق.

وتفيد الأنباء عن حشود إضافية تعزز قوات النظام المتواجـدة فـي المدينة لليـوم الثالث علـى التوالي مما يؤكد استمرار النظام في حملته العسكرية على المدينة التـي كانت مـن أوائـل المناطـق الملبية لنـداء الثورة، حيث شـهدت مظاهرات سـلمية حاشـدة هتفـت للحرية وإسقاط النظام ونفذ سكانها إضرابات تضامناً مع المدن المنكوبة، كما كانت أول مدينة تشـهد اعتصاماً نسـائياً للمطالبة بالإفراج عن المعتقلين.

اندبندانت: الحكومة السورية أصدرت مرسوماً بتجنيد آلاف المتطوعين وإرسالهم للقتال في الخطوط الأمامية

ذكرت صحيفة (اندبندانت) يوم الثلاثاء أن الحكومة السورية أصدرت مرسوماً بتجنيد الآلاف من المتطوعين الموالين للرئيس بشـار الأسـد، فـي وحـدات نظامية مسلحة تحت قيادة الجيش السوري للقتال في الخطوط الأمامية ضد من وصفتهم بالمتمردين.

وأشـارت الصحيفـة إلـى أن وحـدات المتطوعين الموالين المسـماة (قوات الدفاع الوطني) "ستتولى أيضاً مسؤولية السيطرة على البلدات والقرى المحررة حديثاً"، وفقاً لقائدها.

وقال قائد (قوات الدفاع الوطني) في مقابلة أجراها معه الصحافي روبرت فيسـك مراسل الصحيفة لشؤون الشـرق الأوسـط في مدينة اللاذقية، وهـو يحمل رتبة لواء وطلب عدم الكشـف عن هويته وحتى اسـمه الأول، أن قواته "سـتضم عشـرات الآلاف من المجندين"، نافياً أنها سـتتكون أساسـاً من الطائفة العلويـة التي ينتمي إليها الرئيس بشار الأسد وخاصة في محافظة اللاذقية.

وأضاف "الغالبية العظمى مـن الناس في المناطق السـاحلية هي من العلويين، لكن مجنـدي قوات الدفاع الوطني في حلب وحمـاة وجميع المحافظات الأخرى هم من جميـع الأديان، والشـعب يريد الحفاظ على سـوريا آمنة لأنه يحب بلده".

وقال اللواء السـوري "نحاول منع الميليشـيات غير المنضبطـة في كل مـكان، ونعمل مع قيادتنـا جنباً إلى جنـب مع الجيش العربي السـوري لوقـف النهب والقتل فـي كل جـزء من سـوريا ومـن قبـل جميـع الأطراف، وسـيتم تقسـيم قوات الدفاع الوطني إلـى مجموعتين منفصلتين، ونشـر واحـدة منها في الخطـوط الأمامية للقيام بالمهام نفسـها مثل الجيش، والثانية في المدن والقرى لحماية المكاتب والمباني الحكومية".

وشـدد على أن إنشاء قوات الدفاع الوطني "لا يعني أن الجيش السوري ضعيف، وهذه القوات ستحافظ على السـيطرة فـي المناطق حتـى وصول الجيش السـوري إلـى البلدات والقرى الموالية للحكومة، وسـتقوم بمهام المراقبـة والحمايـة وجمـع المعلومـات الإسـتخباراتية ومسـاعدة الجيـش السـوري علـى المضـي قدمـاً في عملياته ضد المتمردين".

وأضـاف قائـد قـوات الدفـاع الوطنـي أن مجنديه "سـيتقاضون راتباً شـهرياً يعـادل 155 دولاراً، وسـيتم تزويدهـم ببنـادق من طـراز (إي كي ـ 47) ومسدسـات وصواريـخ خفيفـة ورشاشـات ثقيلـة روسـية الصنـع، وسـيرتدون زي الجيش بعد شهر من التدريب ويخدمون بـدوام كامل حتى انتهـاء الأعمال العدائية، كما سـيتم منـح المجندين على الجبهة مبالـغ مالية إضافية مقابل انجازاتهم الشجاعة".

وأشـار إلـى أن مجندي قوات الدفـاع الوطني الذين سـيبقون في البلـدات والقرى لن يحصلـوا على رواتب، وأن مجنـدي هـذه القـوات مـن الأطبـاء والمهندسـين والمزارعين وأصحاب المتاجر.

وقالـت (اندبندانـت) أن المعارضـة السـورية اعتبرت أن قرار نظام بلادها بشـأن إنشـاء قوات الدفاع الوطنـي "سـيؤدي إلـى إضفاء الشـرعية على وحشـية ميليشـيا الشـبيحة الموالية له المتهمـة بقتل المدنيين والمعارضيـن المسـلحين"، لكـن الضبـاط السـوريين المكلفين بتدريب وقيادة هذه القوات يصرون على أنهم "سـيتعاملون معها بموجب الانضباط العسكري الصارم ويستخدمونها فقط كوسيلة لدعم الجيش النظامي في معركته ضد المتمردين".

لاجئون سوريون يعودون إلى ديارهم بسبب قلة المساعدات

أكثر من 45 ألف لاجئ سوري عادوا إلى بلادهم من الأردن منذ بداية الصراع في سوريا، بحسب السلطات في عمّان. قلة المساعدات الإنسانية لدى الجار الجنوبي الأردن، إضافة إلى استقرار نسبي في مناطق محاذية للحدود تحت سيطرة المعارضة، عوامل رئيسية تدفع اللاجئين لشد الرحال إلى ديارهم، كما يقول سوريون وعاملون في مجال الإغاثة.

في الوقت الذي يستقبل فيه الأردن ما بين 1500 وألفي لاجئ سوري يوميا، تسجل السلطات نحو 300 إلى 400 طلب عودة إلى سوريا من سكان الزعتري، أول وأكبر مخيم للاجئين السوريين شمال الأردن، وذلك حسبما نقلت وكالة الأنباء الرسمية "بترا" عن مدير المخيم العقيد زاهر أبو شهاب.

"السبب الرئيسي هو شح المساعدات وانحسارها التدريجي وعدم توفر بيئة إنسانية جيدة للعيش"، قال رئيس الجمعية زايد حمّاد لفرانس 24. وأضاف: "يشعر بعض اللاجئين أن وجودهم أصبح عبئاً على الأردن فيفضلون العودة".

ويقول هؤلاء أن "الموت في بلدي أفضل" من المعاناة في بلد اللجوء، بحسب تعبير حمّاد.

هذا ويستضيف الأردن نحو نصف مليون سوري مسجلين رسمياً لدى المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة. وتتوقع المنظمة الأممية أن يصل العدد إلى 1، 2 مليون أي خمس سكان المملكة تقريباً مع نهاية العام 2013.

غير أن جمعية الكتاب والسنّة تقول أن عدد السوريين الذين فرّوا إلى الأردن منذ بدء الأزمة قد تجاوز فعلياً حاجز المليون مع إحصاء أولئك الذين لا يحملون صفة لاجئ.

وينتقد الأردن غياب المساعدات الإنسانية الكافية من قبل المجتمع الدولي، في الوقت الذي أعلنت فيه الأمم المتحدة إنها ستتوقف عن تقديم عدة خدمات لساكني مخيم الزعتري بسبب عدم وجود الأموال الكافية لذلك. وجاء إعلان تقليص الدعم متزامناً مع افتتاح الأردن لمخيم ثان للاجئين السوريين شمال شرق العاصمة عمّان.

وبالرغم من عودة بعضهم إلى سوريا، فإن العدد الكلي للاجئين السوريين يتزايد في المملكة. "نسبة من يعودون قليلة جداً مقارنة مع الذين يدخلون ولا تكفي لتحقيق استقرار في عدد اللاجئين"، قال زايد حمّاد.

خالد عبد الحميد، صحافي سوري مقيم في الأردن، يوضح أن أحد الأسباب التي تشجع بعض السوريين على العودة هو "الاستقرار النسبي" في بعض المناطق التي "حررتها" المعارضة المسلحة من قبضة الجيش السوري النظامي.

"بعض العائلات رجعت إلى المناطق التي تحررت وخصوصا في الجنوب"، يقول الصحافي المعارض لنظام الرئيس بشار الأسد.

هنالك أيضاً من الشباب من يعودون للانضمام إلى صفوف قوات المعارضة، يضيف عبد الحميد. سبب آخر، برأي الصحافي، هو المشادات وأعمال الشغب التي حصلت في مخيم الزعتري مؤخراً.

ظاهرة عودة اللاجئين السوريين إلى بلادهم تقتصر على أولئك المقيمين في الأردن، من بين الدول المجاورة لسوريا. إذ يؤكد اللاجئون والعاملون في مجال الإغاثة في لبنان وتركيا أن لا عبور عكسيا للحدود إلى داخل الأراضي السورية.

"هنالك فقط حركة عودة فردية لشبان يريدون القتال في صفوف المعارضة، أما العائلات فتستمر بالنزوح خصوصا بعد المعارك الأخيرة في القصير" قرب الحدود السورية اللبنانية، يشرح مصطفى عبيد، عضو تنسيقية اللاجئين السوريين، إحدى هيئات الإغاثة في لبنان.

أوجاع وطن

ثورة في حجم سيكارة

■ ماري القصّيفي

نحن لا نعرف كيف نشعل ثورة.

نحن نعرف كيف نشعل سيكارة أن غضبنا من رئيسنا في العمل ولم نستطع أن نواجه غباوته «لأنّ في رقبتنا» عائلة وأولادًا وأقساط مدارس..

أو سيكارًا أن كثرت علينا طلبات الفقراء والمحتاجين والمرضى والمسرّحين من أعمالهم..

أو إطار سيّارة أن دُفع لنا راتب في الأرض ووعدنا بأجر آخر في السماء..

أو أشجار سنديان عتيقة أن أردنا أن نبيع الأثرياء حطبًا لمواقدهم أو فحمًا لأراكيلهم..

أو بخورًا أمام رجل ذي جبّة يعدنا بتخليصنا من شياطين الرغبات، ليكون لها مَسْكَنًا..

أو شمعة نضيئها ليعود من نحبّهم سالمين إلى البيت بعدما سمعنا دويّ انفجار.

***

نحن لا نجرؤ على إغلاق أبواب مدينتنا وحرق أنفسنا كي لا نقع في أيدي الغزاة..

نحن نتذاكى على «الأعداء» فنفتح لهم أبواب ملاهينا وسيقان نسائنا كي نسرق أموالهم وننال رضاهم ونتحاشى سوء مزاجهم.

***

نثور على الذلّ فنغتصب نساءنا وأطفالنا..

نثور على الفقر فنضرب أولادنا..

نثور على الجوع فنعضّ أصابعنا..

نثور على الخوف فنغرق في المهدّئات..

نثور على اليأس فنهرب إلى المخدّرات..

نثور على رجال الدين فنشكو أمرنا إلى اللّه..

نثور على رجال السياسة فنفضح أخبارهم أمام رجال المخابرات..

نثور على العسكر فنشتم مراسلي التلفزيون..

نثور على مذيعي أخبار البؤس فيشرب والدنا كأسًا وتتلو والدتنا صلاة وننام نحن على أمل إلا يطلع الصباح.

***

تاريخ البطولة صار مواضيع للمسرح والأغنيات..

تاريخ القداسة أمسى دخلاً للمطاعم وصناديق النذورات..

تاريخ الحروف الأبجديّة محته رئيسة المدرسة عندما طلبت من والد الطفل أن يبيع أرضه ليدفع القسط..

تاريخ اللون الأرجواني الملكيّ صار حاضر الدم ومستقبل العبوديّة..

تاريخ الحجر المستخرج من رحم الأرض ليكون قلاع المجد صار بيت الزجاج الذي لا يجرؤ أصحابه على رشق الآخرين بحجر..

تاريخ الجسور المرفوعة بعزّ فوق أنهر الحياة صار متاريس من الحقد في أزقّة الموت..

تاريخ «الدبكة» التي تهزّ الأرض محته «النواعم» اللواتي يهززن الصدور...

***

لا نغضب إلا على كتب المنجّمين والنشرات الجويّة إذا لم تلائم توقّعاتنا ومشاريعنا أو على نهاية المسلسل لأنّها لم تكن كما أردناها، أو على خروج متبارية من برامج النجوم لأنّها كانت تمثّل «قيم» بلدنا و«ميزاته» الوطنيّة» و«تراثه» الفنيّ.

لا نرفع صوتنا إلا على المتسوّل إذا اقترب من السيّارة، أو على النادل في المطعم أن تأخّر في إحضار الطبق، أو على الصبيّ عند مزيّن الشعر أن كانت المياه أكثر حرارة أو برودة ممّا نرغب فيه، أو على الخادمة الأجنبيّة إذا تعبت، أو على التلميذ إذا خاف عندما سمع صوت انفجار، أو على العجوز التي تعبر الطريق وأخّرت سيرنا نحو الهدف المنشود، أو على شرطيّ السير، ما دام لا يسمعنا.

لا نرفع إصبعنا مهدّدين إلا «في وجه» الكاميرا ولا نشتم إلا من أطلق بوق سيّارته لنسمح له بتجاوزنا بعدما غرقنا في حديث هاتفيّ حميم ونسينا أن الطريق ليست ملكًا لنا، ولا نزعق غاضبين إلا في أذن جدّنا الأصمّ، ولا نسخر هازئين إلا في وجه زميلنا أن قدّم فكرة ذكيّة لم تخطر على بالنا.

وفي انتظار الثورة الكبيرة التي لن تأتي دعونا نشعل سيكارة ممنوع تدخينها حيث صنعت، فمن الواضح أن هذا كلّ ما نستطيع فعله لنطفئ ثوراتنا الصغيرة، الصغيرة، الصغيرة.

العام 2012 من أسوأ الأعوام في مجال حرية الصحافة

قالت منظمة العفو الدولية في تقرير نشرته يوم الجمعة أن العام 2012 هو أحد أعنف الأعوام في التاريخ بالنسبة للعاملين في مجال الإعلام وسجل خلاله مقتل أكبر عدد من الصحفيين (67 صحفياً).

ونشرت منظمة "مراسلون بلا حدود" لائحتها الجديدة لما يسمى "صيادي حرية الإعلام" في العالم وذلك بمناسبة اليوم العالمي لحرية الصحافة الذي يوافق يوم الثالث من أيار / مايو.

وذكرت المنظمة ومقرها باريس في تقرير لها إنها أضافت أربعة أسماء وشطبت خمسة أخرى من "لائحة صيادي حرية الإعلام" التي تنشرها "مراسلون بلا حدود" سنويا لتضم اللائحة الجديدة 39 اسما لرؤساء دول وسياسيين ورجال دين وعناصر ميليشيات ومنظمات إجرامية تقوم برقابة وسجن وخطف وتعذيب وأحياناً اغتيال صحفيين عبر العالم.

ونقل التقرير عن أمين عام المنظمة "كريستوف دولوار" قوله أن "صيادي حرية الإعلام" هؤلاء هم المسؤولون عن بعض أسوأ أعمال الانتقام من وسائل الإعلام وممثليها.

وأكد دولوار أن اليوم العالمي لحرية الصحافة ينبغي أن يكون فرصة لتكريم جميع الصحفيين المحترفين والمبتدئين الذين يدفعون حياتهم أو صحتهم الجسدية أو حريتهم ثمناً لالتزامهم وللتنديد بإفلات هؤلاء "الصيادين" من العقاب.

أسماء جديدة على لائحة "صيادي حرية الإعلام"

وأعلنت "مراسلون بلا حدود" أنها أضافت على لائحتها الجديدة خمسة أسماء هم الرئيس الصيني تشي جينبينج و"جبهة النصرة" الجهادية في سوريا وأعضاء وأنصار حركة "الإخوان المسلمين" في مصر وجماعات "البالوشستية" المسلحة في باكستان والمتطرفين الدينيين في جزر المالديف.

وذكرت المنظمة أن لائحة "صيادو حرية الإعلام" تشهد مفاجئة تتعلق ببلدان "الربيع العربي" والانتفاضات الشعبية حيث يتحمل أعضاء وأنصار جماعة "الإخوان المسلمين" وحزبها في مصر مسئولية الأعمال المعادية والضغوط والتضييق الذي يمارس على وسائل الإعلام المستقلة والصحفيين الذين ينتقدون الحزب والرئيس مرسي.

كما شطبت المنظمة من قائمتها السابقة أربعة أسماء هم وزير الإعلام والاتصالات الصومالي السابق عبد القادر حسين محمد ورئيس بورما ثين سين الذي تشهد بلاده انفتاحاً غير مسبوق على الرغم من عدم استقرارها ومنظمة ايتا الباسكية التي أعلنت عن وقف أعمالها المسلحة نهائياً والقوى الأمنية التابعة لحركة حماس والسلطة الفلسطينية التي شهدت أعمالها الانتقامية "تراجعاً ملحوظاً".

سوريا: انتهاكات من جميع الأطراف بحق الصحفيين

وفيما يتعلق بسوريا أشارت المنظمة إلى أن الانتهاكات في سوريا ضد الصحفيين لا يتسبب فيها نظام بشار الأسد وحده ولكن أيضاً الجماعات المسلحة من المعارضة ومن بينها "جبهة النصرة" التي تزيد من التعصب ضد وسائل الإعلام، مذكرة أنه في الفترة 15 آذار / مارس 2011 (بداية النزاع في سوريا) إلى 3 أيار / مايو 2013 قتل 23 صحفياً أجنبياً على الأقل و58 من الصحفيين المواطنين في سوريا بخلاف سبعة صحفيين ما زالوا مفقودين حتى الآن.

واعترفت المنظمة في تقريرها بأن عدد الصحفيين الذين قتلوا في سوريا (وهو عدد يتراوح بين 44 و100) لا يمثل إلا نسبة صغيرة جداً من إجمالي عدد القتلى الذي ناهز 70 ألفاً.

وقالت أن هاريسون، نائبة مدير برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في المنظمة، "وثقنا مجدداً كيف يعمد طرفا النزاع إلى انتهاك قوانين الحرب، رغم أن الحكومة ترتكب انتهاكات على نطاق أوسع بكثير."

وأضافت "أن تعمد استهداف المدنيين بمن فيهم الصحفيون ترقى إلى جرائم حرب يجب مقاضاة المسؤولين عنها."

ويتطرق التقرير بالتفصيل إلى الدور الذي يلعبه "المواطنون الصحفيون"، إذ يقول "العديد من هؤلاء يخاطرون بحياتهم في سبيل إحاطة العالم الخارجي علما بما يدور في سوريا."

وقال "مثلهم مثل زملائهم المحترفين، يواجه هؤلاء حملات انتقامية لمنعهم من القيام بواجبهم."

وقالت هاريسون "ما لبثنا ندعو منذ سنتين المجتمع الدولي إلى اتخاذ خطوات عملية لمقاضاة المسؤولين عن هذه الانتهاكات من الجانبين ولتعويض المتضررين من هذه الانتهاكات. ولكن الشعب السوري ما زال ينتظر هذه الخطوات."

وتساءلت "كم من الأدلة الإضافية يريد مجلس الأمن أن يراها قبل أن يقرر إحالة الملف السوري إلى المحكمة الجنائية الدولية؟".

العمل الصحفي في سوريا محفوف بالمخاطر

وقد تحولت تغطية الأحداث في سوريا إلى أحد الأعمال الأكثر خطورة في العالم، فإضافة إلى التعرض للمعارك، بات الصحفيون أيضاً عرضة لعمليات الخطف لأسباب سياسية أو جرمية على أيدي الطرفين المتحاربين.

واليوم ما زال سبعة صحفيين مفقودين بينهم الصحفي الأميركي جيمس فولي الذي زود وكالة فرانس برس على مدى أشهر بتقارير مصورة وفقد الاتصال به منذ تشرين الثاني / نوفمبر الماضي.

وآخر الصحفيين المفقودين الذين كشف عن اختفائهم في سوريا هو الإيطالي دومينيكو كويريكو (62 عاماً) الذي يعمل في صحيفة "لا ستامبا" وتعود آخر رسائله الهاتفية إلى التاسع من نيسان / أبريل.

وغالبا ما تتريث عائلات الصحفيين المفقودين أو وسائل إعلامهم في كشف عمليات الخطف أو الاختفاء أملاً بالتواصل مع الخاطفين وحل المسألة عبر دفع المال أو ربما التفاوض.

ويدخل عدد كبير من هؤلاء الصحفيين إلى سوريا من دون المرور بالمعابر التي لا تزال تسيطر عليها السلطات السورية، ويتنقلون خصوصا في المناطق الواقعة تحت سيطرة مقاتلي المعارضة.

وبسبب تزايد المجموعات المعارضة واختلاف ولاءاتها وتعدد قياداتها، غالباً ما تكون تنقلات الصحفيين محفوفة بالمخاطر. ويتهم بعض الصحفيين

منظمة "مراسلون بلا حدود" تصدر تقريرها السنوي عن "أعداء حرية المعلومات في العالم" وهم رؤساء الدول والسياسيون والقادة الدينيون والمنظمات الإجرامية والميليشيات الذين يظنون ان قوتهم وسلطتهم تجعلهم فوق القانون فيعمدون لاستهداف الصحفيين وكل من يعمل على نشر الأخبار ويقومون بسجنهم وخطفهم وتعذيبهم وقتلهم.

مجموعات مسلحة أو عناصر فيها بسرقة الصحفيين، أو احتجازهم من اجل المطالبة بفدية، بينما ينظر بعض المقاتلين الجهاديين إلى الصحفيين الغربيين وكأنهم جواسيس.

كذلك قد يعامل الصحفيون الذين يقعون في أيدي قوات النظام معاملة سيئة للغاية. ويشتبه مثلاً بأن الصحفي الاميركي اوستن تايس الذي اختفى في 13 آب / أغسطس في داريا في ريف دمشق حيث كانت قوات النظام تقوم بعملية تمشيط، محتجز لدى هذه القوات.

وتحاول وكالات الأنباء إرسال صحفيين إلى هذا الجانب وذلك في محاولة للحصول على الصورة الأكثر وضوحاً في بلد يحاول كل طرف فيه الدفاع عن "الحقيقة" التي يراها الحقيقة المطلقة.

الدكتاتوريات في العالم مسؤولة عن انتهاكات حرية الصحافة

أشارت "مراسلون بلا حدود" إلى أن استمرار الاعتداءات والانتهاكات ضد حرية الصحافة والإعلام ترجع إلى إفلات المسئولين عنها من العقاب موضحة أن "صيادي حرية الإعلام" الـ34 الذين كانوا ولا يزالوا على لائحة العام الماضي يواصلون انتهاكاتهم ضد حرية المعلومات.

واعتبرت المنظمة "مراسلون بلا حدود" في تقريرها أن قادة الأنظمة الديكتاتورية والدول الأكثر انغلاقاً يعيشون "حياة هادئة في حين أن الصحافة وصانعي الأخبار يعانون" كما هو الحال بالنسبة لكيم جونج أون في كوريا الشمالية وأسياس أفورقيفي إريتريا وقربان قولي بيردي محمدوف بتركمنستان فضلاً عن وضع الصحفيين والإعلاميين بروسيا البيضاء وفيتنام وديكتاتوريات أخرى في آسيا الوسطى (أوزبكستان على رأسها) بخلاف إيران ومناطق أخرى بالعالم.

وأضافت أن صمت المجتمع الدولي إزاء تلك الانتهاكات يمثل نوعاً من التواطؤ، داعية في الوقت نفسه الأسرة الدولية إلى عدم الاختباء وراء المصالح لاقتصادية الجيوسياسية.

وشددت "مراسلون بلا حدود" على أن حماية الصحفيين والعاملين بوسائل الإعلام الأخرى مكفولة بموجب القرار رقم 1738 الذي اعتمده مجلس الأمن الدولي في عام 2006 معتبرة أن خلق آلية لرصد الامتثال والالتزام بالقرار 1738 من قبل الدول الأعضاء في الأمم المتحدة من شأنه أن يشجع الدول على اعتماد أحكام محددة من الجرائم الجنائية والاعتداءات وحالات الاختفاء للصحفيين وتوسيع التزامات الدول الأطراف الفاعلة وتعزيز مكافحة الإفلات من العقاب.

وأضافت المنظمة أنه على الصعيد الدولي فإن الحماية القانونية للصحفيين يضمنها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسي واتفاقيات جنيف وغيرها من المعاهدات، مذكرة أن الأمم المتحدة نشرت مؤخراً خطة عمل بشأن سلامة الصحفيين ومكافحة الإفلات من العقاب.

تقرير: الشهداء الأطفال منذ بداية الثورة

نشر مركز توثيق الانتهاكات في سوريا تقريره الأول حول الشهداء من الأطفال، معتمداً سن ما دون 18 سنة لتعريف الطفل كما ينص عليه القانون السوري، مع التنويه للملاحظات التالية:

- لا تعتبر هذه الأرقام نهائية، وهي خاضعة للتدقيق الدوري والمستمر من قبل نشطاء المركز وفريق التوثيق الميداني.

- اختلاف الأرقام من تقرير لآخر حتى بالنسبة لمنطقة واحدة مرده إلى التدقيق المناطقي الذي يكشف مواضع النقص والأخطاء فضلاً عن متابعة الشهداء مجهولي الهوية وتوثيقهم بالأسماء حيثما يتم التعرف إلى هوياتهم.

الشهداء الأطفال:

وثق مركز توثيق الانتهاكات في سوريا منذ بداية الثورة السورية في آذار من عام 2011 وحتى بداية شهر نيسان من عام 2013 (5874) حتى تاريخ كتابة التقرير شهيداً من الأطفال تحت سن 18 عام، استشهد منهم في شهر آذار الأخير 455 شهيداً.

من الحصيلة المذكورة حتى شهر نيسان (5458) شهيداً طفلاً تم توثيقهم بالاسم و(416) شهيداً مجهول الهوية.

وبلغ متوسط عدد الشهداء من الأطفال شهرياً 241 شهيداً، وبلغ ذروته في شهر آب من عام 2012 حيث وصل إلى 583 شهيداً طفلاً.

وبلغت نسبة من قضوا من الأطفال في القصف المدفعي ٪48 فيما بلغت نسبة الأطفال نتيجة لإطلاق النار وقناصة النظام ٪22 وبالإعدام الميداني ٪6.

مع العلم أنه تم تسجيل 69 شهيداً من الأطفال نتيجة إطلاق صواريخ السكود معظمهم في مدينة حلب والرقة.

وسجلت 42 حالة لاستشهاد أطفال ذكور تحت التعذيب وحالة وحيدة لطفلة استشهدت تحت التعذيب.

يمكن الاطلاع على التقرير مع بعض المخططات التوضيحية على الرابط التالي:

www.vdc-sy.info/index.php/ar/reports/children

دعوات دولية لحماية اللاجئين الفلسطينيين في سوريا

دعا عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية صائب عريقات، الأمم المتحدة إلى بذل كل جهد ممكن لحماية المخيمات الفلسطينية في سوريا، التي تقع ضمن ولاية وكالة غوث وتشغيل اللاجئين "الأونروا".

وشدد عريقات لدى لقائه المفوض العام للأونروا فليبو غراندي، على ضرورة قيام دول العالم بزيادة مساعداتها للأونروا حتى تستطيع الاستمرار في تقديم خدماتها للاجئين الفلسطينيين.

من جهتها دعت (المجموعة 194)، التي تعنى بقضية اللاجئين الفلسطينيين وحقهم في العودة إلى الديار والممتلكات، المجتمع الدولي عبر مؤسساته الإنسانية، للتدخل فورًا لوضع حد لمأساة اللاجئين الفلسطينيين في سوريا.

وقالت المجموعة 194 - في بيان لها من دمشق - "أن تهجير سكان مخيم حندرات (عين التل) قرب حلب بسبب القتال الدائر هناك، أضاف إلى مأساة اللاجئين الفلسطينيين في سوريا مأساة جديدة خاصة بعد التهجير الذي أصاب مخيم اليرموك وعددا آخر من مخيمات دمشق ومخيم درعا".

وأكدت، ضرورة العمل على تحييد المخيمات الفلسطينية وعدم الزج بها في أتون الأزمة التي تعيشها سوريا الشقيقة، وفك الحصار عن المخيمات ووقف القصف والقنص، وسحب كل المسلحين منها، والحفاظ عليها ملاذًا آمنًا ومناطق استقرار وهدوء.

ودعت المجموعة أيضاً، منظمة التحرير الفلسطينية وبشكل خاص دائرة شؤون اللاجئين في المنظمة، والمؤسسات والمنظمات الإنسانية، لمد يد العون والإغاثة للنازحين والمهجرين الفلسطينيين في سوريا، لتخفيف وطأة المأساة التي يعانونها في ظل انسداد كل مصادر الرزق أمامهم، واضطرارهم لمغادرة منازلهم واللجوء إلى مناطق أكثر أمانًا.

يذكر، أن المجموعة 194 إطار غير حكومي أسسته مجموعة بحثية مطلع العام 2001 بعد اجتماعات ومشاورات ضمت فريقاً من الناشطين والباحثين في قضية اللاجئين، بهدف الدفاع عن حقوقهم في الميدان البحثي والإعلامي والدعاوى، وعلى المستويات العربية والدولية، وبالتعاون مع الأطر والهيئات النظيرة، وقد اختارت المجموعة القرار 194 عنوان لها، باعتباره يتضمن الاعتراف الدولي بحق اللاجئين بالعودة إلى ديارهم.

انقسامات في مجلس الأمن حول زيارة اللاجئين السوريين

قال دبلوماسيون أن غالبية أعضاء مجلس الأمن الدولي يؤيدون إجراء زيارة تفقدية لمخيمات اللاجئين السوريين في الأردن غير أن روسيا والصين تعارضان مثل هذه الزيارة. وحذر الأردن في وقت سابق هذا الأسبوع من أن تدفق اللاجئين السوريين الذين عبروا الحدود هرباً من الحرب في بلادهم، ويتجاوز عددهم حاليا 500 ألف، يشكل "عبئاً" على المملكة.

والتقى السفير الأردني في الأمم المتحدة الأمير زيد بن الحسين أعضاء مجلس الأمن وقال في وقت لاحق أن أزمة اللاجئين تمثل تهديداً لاستقرار المملكة. وناقش أعضاء مجلس الأمن ال15 احتمال إيفاد بعثة لتفقد مخيمات اللاجئين في الأردن لكنهم لم يتوصلوا لاتفاق، بحسب ما ذكره سفير توغو كودجو مينان الخميس.

وقال مينان "بعد النقاش لا أستطيع القول أنه تم التوصل لإجماع"، مؤكداً أن "هناك دولتان تعارضان". وأكد "سندرس جميع الخيارات لأنه سيكون من المؤسف أن لا نتمكن من إعطاء رد ايجابي". وبحسب دبلوماسي في مجلس الأمن فان روسيا والصين "ستقضيان على فكرة" القيام بزيارة. وخلال مناقشات، اقترحت روسيا إرسال وفد دولي أيضاً لزيارة الأراضي الفلسطينية، وهي فكرة رفضتها الولايات المتحدة.

وناقش المجلس أيضاً مسألة إرسال مسؤولين لزيارة تركيا ولبنان اللذين يستضيفان عدداً كبيراً من اللاجئين السوريين.

الشراكة الوطنية في ظل المواطنة

الحقيقة التي تجمع السوريين

■ ياسر مرزوق

عام 2011 أحرق البوعزيزي نفسه في تونس ليكون ومن دون أن يدري صرخةً بدأت في تونس ولن تنتهي، لإنهاء أنظمة الاستبداد والقضاء على الاستثناء العربي الذي حال دون الانخراط في الطلب العالمي للحرية والديمقراطية سواء بسواء، واليوم تأتي صرخة اليوسف لإنهاء المقتلة السورية.

الآن، وقبل أيام، أحمد محمود اليوسف شاب يحرق نفسه في بيروت إثر مشاكل مالية وظروف معيشية سيئة عليه وعلى عائلته، فهو ابن إحدى العائلات السورية اللاجئة إلى لبنان بعد أن دمر بيتها وبعين والده في أسرة مكونة من 11 فرداً وتراكمت عليه الديون نتيجة سيارة استأجرها ليعمل عليها فحصل للسيارة حادث وطالبته الشركة المؤجرة بدفع 4000 دولار فأفرغ على نفسه زجاجة مازوت بشارع بربور في المزرعة وأشعل النار بنفسه ودخل ملحمة وخرج من الباب الثاني مشتعلا وقام الناس المتواجدين بإطفائه ونقل إلى مستشفى الجعيتاوي وهو في حالة حرجة.

لا نجد من استمرار الوضع الراهن بهذا الشكل إلا ضمانة بزيادة الوضع المأساوي للشعب السوري، وزيادة الضغط على الدول العربية المجاورة التي أصبحت غير قادرة على التعامل مع مئات الآلاف من اللاجئين السوريين الذين يتدفقون عليها بشكل مستمر، فالحرب في سوريا ما عادت صراعاً داخلياً بين نظام وشعبه، بل هي حرب دخلت من ضمنها الاستقطابات الدولية من قبل دول محورية ومركزية في النظام الدولي والإقليمي. خلف كل من طرفي الصراع اللذين وإن كانا يحتلان الواجهة، إلا أنهما الأقل قدرة على التحكم بمجرياته وهي مفارقة مهمة في صراع يعتبر وجودياً بالنسبة إلى أطرافه الداخلية (بمعنى عدم إمكانية تعايش أطرافه معاً في نظام سياسي واحد)، وأقل وجودية بالنسبة إلى أطرافه الخارجية.

النظام السوري يُدعم بشكل لا متناهي من روسيا وأيران والدويلات الطائفية ورجالاتها في لبنان والعراق، وليس في الأفق ما يشير إلى تغيير في توجهات تلك الدول تجاه دعم النظام السوري، أما الشعب السوري فتدعمه شعوب الأرض معنوياً ويصله من بعض داعميه القليل، وأمام صمتٍ دوليٍّ مخز يبدو التفسير الوحيد للرغبة الأميركيةً في إطالة عمر النظام السوري، الرغبة في تفتيت سوريا، أي الكيان السوري الذي نال استقلاله في العام 1946 والذي يتبيّن كلّ يوم أنه في حاجة إلى من يوحّده مجددا، وغالبية السوريين يشعرون أن ثمة خطة مبرمجة لترك السوريين يدمر بعضهم بعضاً، حتى إذا تفانوا وتهدم كل شيء في بلدهم وبأيديهم، يقوم الكبار بتقاسم تركة الرجل الميت، وربما يخطط بعضهم لإعادة تقسيم المنطقة ضماناً لأمن إسرائيل التي بدأت تتحدث عن رغبتها بالامتداد إلى مناطق أبعد في العمق السوري.

كما أن أي انهيار مفاجئ سيعني انفراط عقد الجيشُ النظامي وقوى الأمن، وسيكبر احتمال انتشار مليشيات مسلحة مختلفة الدوافع والتوجهات، فضلاً عما يمكن أن يحدث في صفوف "الجيش الحر" والثوار أيضاً من منازعات باختلاف الرؤى. وهذه بعض الهواجس التي تقلق السوريين، وفي المقابل يخشى السوريون أن يحتدم القتال، وأن يطول أمده في الشوارع، وأن يحدث في دمشق مثيل ما حدث في حلب من دمار، وهذا سيعني نزوح ملايين من السكان.

المعارضة لا تريد أصلاً الحوار مع النظام، والنظام يريد أن يقتل كل المعارضة، لديه استعداد أن يقتل نصف الشعب السوري ليبقى النظام على رأس الحكم. المشكلة أن الحوار مجرد حلم رومانسي نسبةً إلى الأحداث الميدانيَّة. الشعب السوري يقاتل النظام بضراوة وكذلك النظام يقتل الشعب بضراوة، دخلت على الخط شبيحة مرتزقة من جهة النظام ساهمت في تأجيج الغضب العارم ضده وهذا ما أشعل فتيل الأزمة، وبآخر المطاف من حق الشعب أن يدافع عن نفسه ضد مجنزرات القتل.

الملحمة السورية في عامها الثالث، والثورة منتصرة لكن الأكلاف باهظة وإذا ما أيقنا باقتراب النهاية، فعلينا أن ندرك بأن الانتصار أو الاستقرار المتأتي من صولجان القوة ، سرعان ما ينتهي بمجرد أن تحين الفرصة للطرف الأضعف المهزوم المغلوب على أمره ، ويطول بنا المقام لو رحنا نستقصي الشواهد من التاريخ تدليلاً على ذلك .

لا بد لكل محنة من أن تزول. طال زمانها أو قصر، والتاريخ علّمنا بأن نهاية كل حرب هي الجلوس حول طاولة المفاوضات لإنتاج حلول ترضي الجميع، وقد يبدو اليوم الحديث عن الحوار غريباً وبعيداً عن حوار الدم الجاري على أرضنا، بل هو غريبٌ عن ثقافتنا، فالحوار في التاريخ العربي كان استثنائياً، ولكي تحاور يجب أن تؤمن بالحوار وبأن الآخر هو جزء من الحقيقة ومختلف عنك، وبأن بإمكانك أن تبحث معه عن الحقيقة.

وقد يقول قائل لماذا الحوار والثوار على أبواب العاصمة، حتى أن «الغارديان» البريطانية ذهبت إلى حد القول أن الوصول إلى المعركة الفاصلة في دمشق، إلى جانب وجود علامات تدل على تحول الموقف الروسي، يعدان من المؤشرات على قرب موعد سقوط الأسد، مع أنه أحاط دمشق بقوات يبلغ عددها 80 ألف جندي. وكان محاورو الأسد الروس نقلوا عنه مؤخرا أنه فقد الأمل في النصر أو الهروب.. وهو يعتمد على حلفائه من الطائفة العلوية في العاصمة وجوارها.

ولعل ما أدلى به وزير إعلام النظام في موسكو وتحت قبة البرلمان عن استعداد النظام لمحاورة المعارضة المسلحة، تؤكد تحول لهجة النظام من اعتبار المعارضة إرهابية، إلى محاولة اللقاء بها وبثبت أن الورطة التي يعيشها الأسد أخذت مسار الحصار عليه وإبقائه داخل دمشق فقط، واستشعار الخطر ربما يكون الدافع للخروج ولو بنصف انتصار من أي حل يتوافق مع طرفيْ الصراع، وبحضور دولي قد يختاره مجلس الأمن مع إشراك الجامعة العربية في حال الوصول إلى اتفاق جديد..

ولنعد في التاريخ إلى الوراء، فعندما انتصر مانديلا ولم يعد للعالم أن يصمت على نظام الأبارتهايد في جنوب إفريقيا، وبعد قرونٍ من الاضطهاد والقتل، تعالت الأصوات مطالبةً بالثأر لكنه وقف ضد ذلك وكان التسامح هو الخيار الأمثل، حيث جلس المعتدي والمعتدى عليه، وتصارحا وسامح كل منهما الآخر، وهي السياسة التي لولاها لانجرفت جنوب إفريقيا إما إلى حرب أهلية وإما إلى ديكتاتورية جديدة، إنها كما قال مانديلا "سياسة مُرّة؛ لكنها ناجعة".

كما عاشت الولايات المتحدة

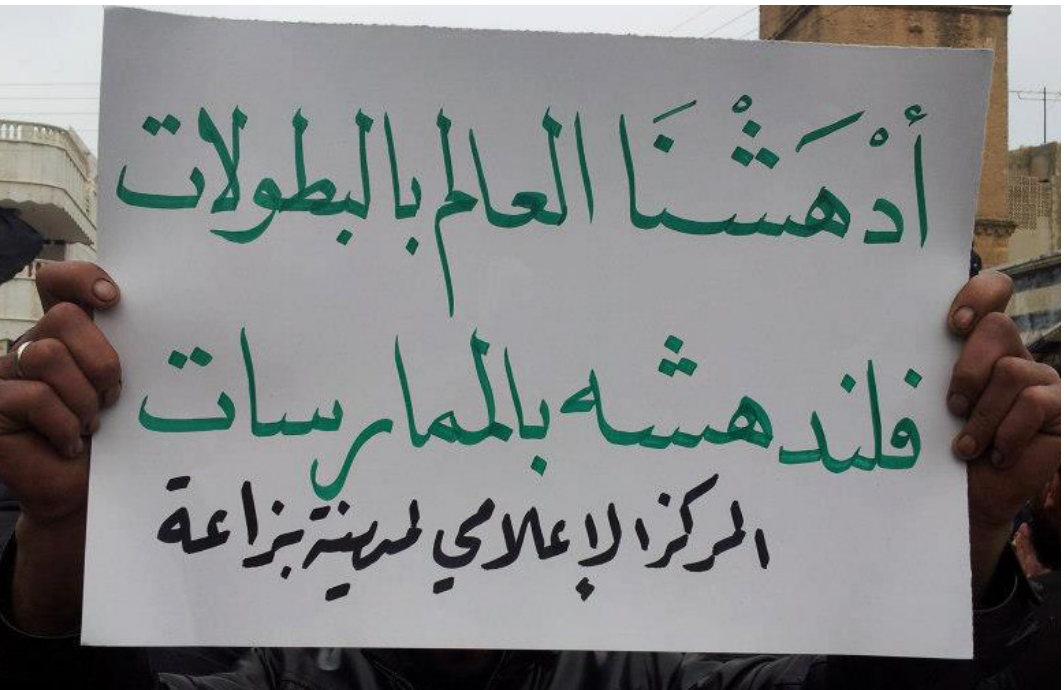

الأمريكية مفهوم الحوار الوطني أثناء تأسيس الجمهورية، وأثناء الحرب الأهلية، ثم مرحلة الستينيات، ثم مرحلة التسعينيات وكانت هذه الحوارات الوطنية تنبع من أن فكرة المركز أو الفكرة الرئيسية للجمهورية الأمريكية هي التي يجب أن تسود وتعمم وليس على أن ثقافات الأطراف هي التي يجب أن تشجع وتبرز، ولذلك فإن ثقافة المركز أو الثقافة السائدة العامة للدولة هي التي دفعت نفسها من أجل استيعاب الثقافات الأخرى دون أن تفقد ذاتها، ولذلك كانت الوحدة الوطنية الأمريكية أكثر قوةً وأكثر تماسكاً عبر كل التحديات؛ سواء من الجنوب الأمريكي في حرب الوحدة أو من استيعاب السود وإدخالهم إلى النظام السياسي الأمريكي في الستينيات أو من استيعاب اللاتينيين في مرحلة التسعينيات وتحديات اللغة والثقافة الاسبانية اللاتينية.

جدوى الحوار الوطني في سوريا ما زالت منتقصةً، لأن السلاح الآن يمارس دوره الحاسم وشبه الحاسم في سورية، إنما هذا لا يعني أن الحوار غير مجد، لاحظت خصوصاً الآن مع حضور مجموعات مكثفة من كل الأطياف، بأن الحوار قد يشق طرقاً معينةً لفتح أبواب قد تكون مغلقة أو مغلّقة من أطراف مختلفة، الحوار المطلوب الآن في سورية، بقدر ما هو هام، فإنه يعادل وجود سورية الآن، فسورية الآن تختزل إلى حوار وطني ديمقراطي، إذا لم يتم هذا الحوار حقيقة وليس لعباً، فإن الأمر مفتوح أمام كوارث كثيرة.

وبالحديث عن الحوار ومهما تعالى الخطاب الإعلامي للطرفين ومهما زاد الاحتقان، فأي مبادرة للحوار تعطي ضوءاً في نهاية النفق الذي يعيشه السوريون، فحين أطلق الخطيب مبادرته التي وأدت من الطرفين، هكذا أطلّ الكاتب البريطاني في "فايننشال تايمز" ديفيد غاردنر ليقول: " المبادرة أحدَثت ردود فعل سريعة داخل الطائفة العلوية، التي كانت حتى الآن لا تزال مُتماسكة وراء آل الأسد - مخلوف، والتي وجدت فيها مَخرجاً من حرب أهلية زاحفة لن يخرج منها العلويون بسلام، بسبب الخلل الديمغرافي الكاسح مع الأغلبية السُنّية. وهكذا نسب صحفيون غربيون إلى رئيس عشيرة علوية (ومعظم العلويين من العشائر) قوله: "لقد بتنا في حاجة إلى معطف جديد، لأن المعطف الحالي (أي آل الأسد - مخلوف) لم يعُد قادراً على حمايتنا".

نظريا وضعت واشنطن وموسكو مقاربتها في التسوية السياسية وإن كانت هناك نقاط خلافية يحسمها تطور الوضع العسكري، إلا أن الدعوة للحوار من الداخل تقطع الطريق على لعبة الأمم، والتي يدفع الشعب السوري ثمنها غالياً فالشعب السوري الذي سطر هذه الملحمة قادرٌ على خلق بيئةٍ مناسبةٍ للحوار مع قيادات مسؤولة داخل النظام من غير المتورطين المباشرين في ارتكاب الجرائم وهم كثر، ولابد أنهم مقتنعون بأن الحسم العسكري بات مستحيلاً، وأن استعادة النظام لقوته وحضوره وسيطرته بات وهماً، وأن أي انتصار يريدونه على جثث الشعب كله، وعبر تدمير شامل لسورية سيكون انتصاراً مخزياً وغير قابل للحياة، ولابد للحالمين من التسليم بأن بقاء الحال من المحال، وأن حقبة من التاريخ السوري قد انتهت، وعلينا جميعاً أن نبدأ حواراً جاداً لبدء حقبة جديدة يقودها الشعب بنفسه، بدل مزيد من القتل والدمار وطوفان الدماء.

ولعل السؤال الأهم وبعيداً عن التراشق السياسي والإعلامي هو لماذا فشلت النخب السورية في فتح قنواتٍ للحوار، وليس معنى القنوات الالتفاف على الثورة، بل تلازم المسارين السياسي والعسكري، والجواب على ذلك هو نهج الدكتاتور في حكم البلاد، فأول ما يقوم به الدكتاتور هو تدمير نخبة البلاد وتخريب المؤسسات التي آلت إليه ملكيتها نتيجة انقلابه على الشرعية، ومن ثم الشروع في مؤسسات ضعيفة مهلهلة. وبعد ذلك يشرع في بناء نخبة خاصة به أهم ما تمتاز به هو أنها ليست نخبة حقيقية، بل كل ما تفعله، وكل ما يريده الحاكم الدكتاتور منها هو أن تلعب دوراً شبيهاً بدور النخبة.

ولأن حكم الديكتاتور امتد خمسين عاماً فإن هذه النخبة الضعيفة التي بناها الدكتاتور لحسابه الخاص وضد مصالح المجتمع الذي يحكمه، فإنها هي ذاتها تترهل وتفسد بدرجة تفوق ما يريد الحاكم لها أن تبلغه من فساد. ثم لا تلبث هذه النخبة التي كانت ضعيفة ثم صارت قوية ومستأثرة بكل مراكز السلطة والقرار أن تصبح القدر الذي لا يستطيع الحاكم المستبد أن يحكم البلاد دون الاعتماد عليه. وعند هذا الحد لا تصبح المشكلة متمثلة في الحاكم المستبد وإنما في النخبة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والخيرية التي ستظل لفترة طويلة تعوق الثورة وتعيد إنتاج النظام الفاسد والمستبد حتى بعد القضاء على رأس النظام

سوريا المستقبل لا تبنى عبر دحر الخصوصيات وخنق التنوعات، وإنما عبر خلق المناخ السياسي والقانوني لكل الخصوصيات والتنوعات المتوافرة في المجتمع، لكي تمارس دورها ووظيفتها في بناء وحدة الوطن وتعزيز لحمته الداخلية. فالعلاقة جد عميقة بين مفهوم الوحدة وبين احترام الخصوصيات والتنوعات وتهيئة المناخ السياسي والاجتماعي لمشاركتها في البناء والعمران.

سوريا المستقبل، لا تبنى بثقافة الإقصاء والتهميش، كما أنها لا تتحقق بالتعصب الديني أو المذهبي أو القومي.. أن هذه العقلية وممارستها، تطرد من الواقع إمكانية الائتلاف والوحدة. وإذا أردنا الوحدة في مجتمعنا ووطننا، فعلينا نبذ ثقافة التهميش والتعصب، وبناء ثقافة الحوار والتسامح واحترام حقوق الإنسان. فهي طريقتنا لتوطيد العلاقة الحسنة والإيجابية بين مكونات المجتمع والوطن، وهي سبيلنا لبناء واقع وحدوي على أسس حضارية وإنسانية دائمة.

دعوات الحوار السابقة التي أطلقها النظام لا تتجاوز مناورة لكسب الوقت، يكبلها بشروطٍ مسبقة تعرقل التنفيذ كالإصرار على أن يكون الحوار في المناطق التي يسيطر عليها النظام، مما يبعد المسافة بين الطرفين، لأن الضمانات بحماية أعضاء المعارضة مستحيلة أمام دولة بلا مصداقية، كما أن حواراً يحمل نوعاً من الندية بين طرفي الصراع الداخليين "معارضة ـــ نظام " على الأغلب لن يتأتى إلا بضغط خارجي، وسيكون مبنياً على التوازنات الدولية التي ستشكل ثقل الأطراف المتحاورة وليس تمثيلها للشارع السوري وسيحوّل الصراع من صراع مبدئي إلى صراع على السلطة يؤدي إلى تقاسمها بين أفرقاء يديرون دولة فاشلة لا يستفيد منها أحد من السوريين، بينما تكون فيها مصلحة للأطراف الإقليمية والدولية.

دعوتنا اليوم للحوار لا تعني البتة.. التنازل عن الثوابت الوطنية بالمحاكمة والقصاص العادل وتطهير الوطن من براثن الشر والفساد ومحاكمة المتهمين بقتل الشباب والفساد المالي والإداري، الحوار لا يعني.. التوافق على إغلاق ملفات الماضي والإفلات من مبدأ العقاب والحساب والمحاسبة ضمن القوانين الدولية، الحوار لا يعني ذلك البتة، بل تتجلى الحاجة إلى الحوار بعد سقوط النظام باعتباره آلية حضارية ومطلب وطني يجب انتهاجه وممارسته في معالجة كافة القضايا السياسية والفكرية والاجتماعية والدينية التي محل حديث واختلاف، وبالحوار يمكننا أن نتصدى للأفكار الإقصائية والقيم القائمة على الكراهية ورفض الآخر، وهذا يقودنا إلى الشراكة الوطنية التي تعني حصول كل طرف على حقوقه المشروعة من خلال الحوار البناء والمتكافئ في ظل دولة المواطنة.

التحول الفاشي في قرية البيضا

من "سيد المقاومة" إلى حارس مأجور

■ الياس س الياس

حتى فترة قريبة من تاريخ لبنان الحديث، وفي دورة متتالية من انقساماته وولاءات متعددة جلها تتمحور حول تسميات المذهب والطائفة بدعم قوى خارجية منذ القرن الثامن عشر، كان تصنيف القوى التي دخل حافظ أسد لدعمها بالقوى الانعزالية والفاشية ولإثبات دعمه ارتكب مذابح متعددة بحق ما كان يطلق عليها القوى الوطنية اللبنانية والثورة الفلسطينية وكان ذروة المذابح تدمير مخيم تل الزعتر الفلسطيني ومسحه عن الخارطة.. قبل أن ينقلب نظام حافظ أسد على تلك القوى ثم يعود ليفتح بواباته معها..

بيير الجميل اختار تقليد الفاشيين في صفوف الكتائب.. وحين نتحدث عن الفاشية المتصاعدة اليوم فهذا لا يعني علينا أن ندرك بأن ما يقوم به بشار ومعه إيران من تجنيد رجال ونساء بعقائدية الانتماء الديني التحريضي لا يختلف كثيرا عن الميليشيات الانعزالية الفاشية التي شهدها لبنان..

أن حشد الناس وإرسالهم إلى قرية البيضا بانياس على النحو الذي جرى قبل عامين بتجنيد حتى كبار السن ثم الإتيان على رواية ساهم بها حتى من يطلق عليه "دكتور جامعي" و"صحفيين" تركز على التشويش والإنكار والكذب والاستعانة بشاهد عيان من العراق للقول بأن قرية البيضا في الواقع لم تكن في بانياس وإنما في العراق وبأن من كانوا يركلون الشباب في ساحتها ليسوا سوريين بل بيشمركة وقوات مارينز!

هكذا وبكل بساطة أُريد لجزء من السوريين أن لا يصدقوا بأن النظام كان حينها يؤسس لما رأيناه لاحقاً.. تبين بالطبع كذب النظام في كل شيء ولم يجعل انكشاف الأكاذيب من دعاية النظام في تراجع بل أمعن في التشويش والانكسار وأكثر مما كان يسمى "مسيرات عفوية" اذ كانت "الجماهير"ترقص وتستمتع بالموسيقى على وقع مآسي سوريين آخرين.. جاءت رواية أحمد بياسي حينها لتصدم من لا يعرف سوريا حين قال: أنا مواطن عربي سوري من قرية البيضا ببانياس.. لكنها في الحقيقة لم تكن صادمة لمن كان يعرف ما كان يقوم "الجيش الباسل" في لبنان.. وفي مدينة حماة.. حتى حين تم إطلاق النار على نساء المرقب وهن خارجات احتجاجا على اعتقال رجالهن جرى وبكل دم بارد إنكار كل الحكاية والقول للمؤيدين: لا تصدقوا.. اننا أطهر من أن نقتل النساء.. جرعة اثر جرعة كان المؤيدون لهذا النظام يتقبلون هذه الممارسات الفاشية حتى غدت لا تستحق التمعن والمراجعة بحجج ساقهم إليها بتخويف طائفي ساهم فيه ليس النظام فحسب بل حتى من كان يسمي نفسه "معارضاً صلباً" وماركسياً في إشاعته عبر أكاذيب منذ اليوم الأول وعبر موقع "الحقيقة" كان ضخ التخويف والكراهية والتصنيف يزداد مع تشكيك بكل روايات الثورة وهي سلمية بما فيها المقبرة الجماعية الأولى في درعا.. والإتيان بشرائط وليد المعلم قبل أن يعرضها الأخير ووضعها على أنها من بانياس بالتحديد.. وما فائدة التراجع عنها وقد تركت الانطباع المطلوب؟! إنها حملة مسعورة منذ البداية لشيطنة الثورة السورية وهي لم ترفع السلاح بعد.. لتأسيس مبررات لهذه المذبحة المتنقلة في سوريا..

أغرب ما في الأمر أن هؤلاء الذين تم فرزهم تحت طائلة الأكاذيب والتشويه وشيطنة السوريين لم يجهدوا للبحث عن هذا الصمت الدولي ومباركة بخطوط حمراء كاذبة ووجود مبعوث كالأخضر الإبراهيمي لمدة عام ومبادرات سقيمة دونما وقف قتل السوريين.. هم يستشهدون أحيانا بما تكتبه الصحف العبرية لكنهم لا يقرؤون تفضيل الإسرائيلي للممانع وأياديه الأمينة في الحفاظ على السلاح.. يجري أن تتهم الثورة بأنها عميلة لإسرائيل بينما إسرائيل تجهد لبقاء الأسد كي ينجز مهمة تدمير سوريا ولو بالمجازر التي ستخلق التمزق في النسيج الوطني السوري.. لا يرون ربما أن شعارات الممانعة سقطت منذ ما قبل الحولة وتلكلخ والقبير والتماعنة والصنمين وداريا وقرية البيضا والقرى البانياسية الأخرى على ما تتوارده التسريبات من استمرار المذبحة حتى أمس السبت..

ما تسرب من صور لجثث شباب ونساء وأطفال وبالأرقام المذهلة وخفوت حتى التنديد اللفظي الدولي على مذبحة البيضا يؤشر إلى عمق ما أخذ إليه هذا الفاشي مؤيديه.. تهشيم رؤوس البشر بالحجارة وجز الأعناق بالسواطير والسكاكين وحرق الجثث والأفعال الشائنة الأخرى التي لا يمكن الحديث عنها الآن ليست فقط أعمال بدائية همجية بعيدة عن الأنسنة وما سبق الأنسنة وعصر إنسان الكهوف بل هي أخطر نتيجة لوعي الإنسان الفردي والجماعي لجهة الانتماء المحدد تربية وثقافة..

بالمطلق وبدون تردد أقول بأن الفاشية الصاعدة في قرية البيضا لها "مثقفوها" الذين يقولون للمذبح: مساء الخير لك وللمشاهدين.. وبكل هدوء وفي خلفية صور المدنيين ينتقل إلى طرح رواية مفككة ومهلهلة تتهم المذبح وقناته مرة أخرى بفبركة الصور.. وأن قرية البيضا لم يعاني سكانها شيئاً.. المذبح ليس سوريا ليطرح اسم الدكتور عمر بياسي ولا اسم عائشة وسارة وبقية الأطفال الذين ذبحوا بالسكاكين.. تضيع الأسماء وتحضر "مفاصلة الأرقام" كما العادة.. بل الأنكى أن يدعي عضو "برلمان" الأسد أنه صحفي وموجود في بانياس ولا شيء من هذا حصل في البيضا.. ذات الرواية المتعلقة بالبيشمركة.. لكن أين أحمد بياسي؟! لا مشكلة عند هؤلاء.. أتتذكرون رواية زينب الحصني من حمص والتي سلموا جثتها المحروقة لأهلها؟ ثم فجأة يخرج التلفزيون السوري فقط لتكذيب أنها زينب.. لا عناء للسؤال: ومن هي إذا تلك الإنسانة السورية التي سلمت محروقة من مشفى وبتوقيع رسمي؟!

تلك هي آلية التشويش والتكذيب لحماية المجرمين، فذات الشخص يتهكم على قناة الجزيرة متسائلاً: إلا يوجد غير هؤلاء النشطاء الإعلاميين ليرووا ما جرى في البيضا لكم.. هناك وكالات أنباء وإعلام.. حتى على الهواء وبكل وقاحة يقوم عصام خليل بالكذب على السوريين الذين يعرفون تماما بأنه لا إعلام وطني ولا عالمي يمارس شيئاً من المسمى في سوريا..

كل هذا يجري والمذبحة مستمرة، تنتقل كما ينقل القتلة ولكي لا يسمع صوت الضحية وغضبها يصمت معها ما يسمى "معارضة وطنية" ويفسح المجال لشريف شحادة ليخبرنا بأن قوات الأسد تقوم بالتطهير ومحاربة الإرهابيين.. إذا من قتل هم إرهابيين.. من يدقق في الصور سيجد طلقات في صدور الأطفال وأعناق مذبوحة بالسكاكين.. رجال وشباب مكومون أمام الجدران المثقوبة بفعل

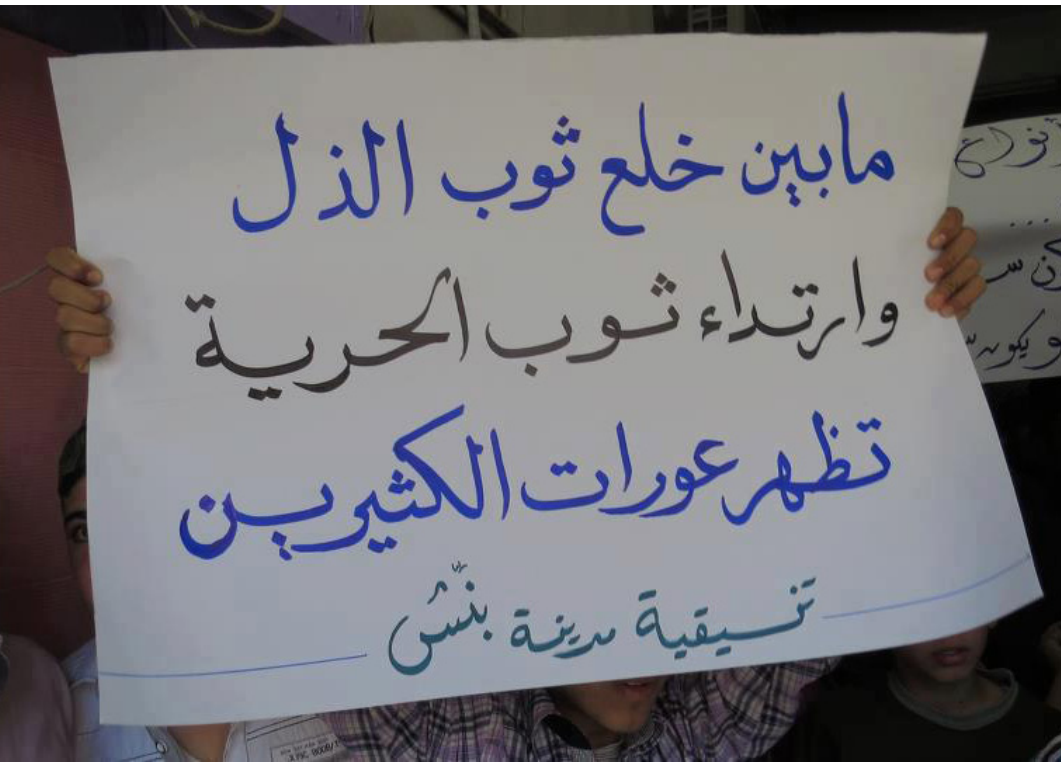

الطلقات المصوبة على الرؤوس..

كان عمر بعض ما شارك في جريمة البيضا عند انطلاق الثورة السورية 15 سنة.. هم أطفال بكل المعايير حتى لو كان بسام ابو عبد الله قد اطلق صفة أخرى على حمزة الخطيب، في ذلك اليوم الذي فيه تحشيد القتلة وتسليحهم بأسم "اللجان الشعبية" كان قد مر عامان على الحادثة الأولى.. من يريد أن يبحث في عمق ما جرى حشوه برؤوس هؤلاء الأطفال من قرى محيطة بالبيضا عليه أن يفعل ذلك سريعا لأن الأمر ليس نزهة أبداً.. وحين يبارك سكان من نساء ورجال المذبحة فالأمر جد خطير، الأم التي لا يرتجف لها جفن ولا تشعر سوى بتشجيع ابنها على القتل تؤسس في الواقع لكثير من الخطر على مستقبل هذا الابن اليافع الذي جرى جره بالحشو والخزعبلات والخرافات التخويفية.. فكل تلك الأمور اللفظية التبريرية لقيام مذابح ليس هناك من ضامن أن تبقى لفظية طالما لم ينهض هؤلاء الذين يرفعون نخب المذبحة اليوم وهؤلاء الذين يبلعون ألسنتهم وهؤلاء الذين يخلطون بين الضحية والقاتل ويحملون الضحية حتى مسؤولية ذبحها إنما يسيرون بمجتمعهم السوري نحو كارثة حقيقية خدمة لتوجهات المرجعية الإيرانية..

حتى في تلك الظروف التي نشأت فيها الفاشية والاشتراكية الوطنية كان يصعب تخيل أن نرى دولة عربية مثل سورية يقوم فيها نظام حكم يسترشد بالفاشية ولو مجازيا وبعيدا عن التصنيف الماركسي للفاشية والتطور الرأسمالي وأزمته، وبغض النظر عن ظروف الاستيلاء على الحكم خلال الساعات الأولى لرحيل الانقلابي الدموي حافظ أسد ومن خلال مهزلة تعديل دستور ليتناسب وسن الوريث الذي ورث حتى سخافات التمجيد والتأليه الذي سيق لترسيخ نظرة دونية للذات السورية "العاجزة عن إنجاب مثل تلك العبقرية التي يتمتع بها آل الأسد.. "كما روجت دائما طبقة العصابات الحاكمة"..

لكننا مهما تجنبنا المقاربات الإيديولوجية والعلمية، فنحن نشهد منذ بدايات الحراك الثوري السوري نشوء حالة ممارسات فاشية قد لا يراها مؤيدوها، وفي الأغلب من هم مستلبون بكل شيء ومنهم من تم الاتيان به كقطيع في المحرقة، وبدت ملامحها جلية أمام جموع السوريين الذين لم يكن يعنيهم كثيرا سوى تجربتهم الذاتية، الفردية والجماعية، مع تلك القطعان التي تم قوننتها مؤخرا في "لجان شعبية وقوات دفاع وطني".. بدءا من الإهانة اللفظية والسحل والركل وامتهان الكرامة حتى التشليح وقطع الطرقات والنهب واستباحة وحرق القرى والمحلات التجارية وفرض الخطف حتى للجثث للمساومة المادية وإطلاق النار بدون تردد وحرق الجثث ثم نصب حواجز تذكرك بالمستعمر البدائي في الغرب الأميركي وبالاحتلالات الإبادية.. صحيح أن تعداد الممارسات الدالة على تحول سوريا إلى جمهورية الشبيحة بشكل رسمي هذه المرة غير مفيد الآن، لكن هذه الخلفية لقراءة واقع سوريا هي في الحقيقة بالنسبة للإنسان السوري حالة معيشة يومية.. وخصوصا حين تتحول الدولة الوطنية إلى مختزل "سوريا الأسد" كعنوان لمواقف نتحدث عنها في هذا العدد من "سوريتنا".. ولو لم تكن التربة خصبة لتلاقي وتقاطع الكثير من الأفكار الفاشية المتوشحة تارة باسم الدين والطائفية والعلمانية الكاذبة ونظام حكم قروسطي واشتراكية وطنية لا تختلف عن الفكر النازي لما كنا رأينا هذا الفرز والاصطفاف الذي استندت عليه قوى اقليمية مع اندفاع لاستغلال ما يجري في سوريا دوليا من امبريالية روسية تحمل في جعبتها الكثير من البحث عن مصالح تمدد وتوسع مجالاتها الحيوية بدون أدنى اعتبار لما تقوم به آلتها العسكرية، مع أدواتها الأخرى التي تحمي عصابة مارقة في سوريا، وقد يحسب هؤلاء مصالحهم على أساس شعار آخر حطمته الثورة السورية كما حطمت أصنام مؤسسه "للأبد".. فحافظ الأسد يحكم من قبره ويتحكم بذلك الوريث في تكتل من العقد النفسية التي سيكشف عنها لاحقاً وبلا شك أنها تحكمت في عدم سوية هذا الوريث الذي ظن أن سطح وباطن الأرض السورية ملكه.. وكما ظن بجنون وريبة حين قدم ابنه الصغير حينها لأحد ضيوفه الغربيين: الرئيس القادم لسوريا..

السلطة الفاشية تحول الدولة إلى الفاشية وهي تستند إلى خلق طبقات مستفيدة من نشوئها وهي تعلي الفوضى لتركيع الأمة واستكانة الإنسان لقوتها الغاشمة ولو باستخدام رموز وموروثات تعتبر مقدسة وغيبيات يربى عليها الإنسان وهو منقاد بشكل عبودي نحو خدمتها دونما وجل ولا تردد أو تفكير منطقي ضائع لتأثيرات لانخراطه في هكذا مشروع على بنية مجتمعه الصغير والأشمل..

حزب الله جزء أساسي.. محور حماية القبور..

ماذا كان بإمكان حزب الله أن يفعل؟!

كنت شخصيا أظن مخطئا بأن لحسن نصر الله وحزبه، المبني على انغلاق طائفي ومذهبي شديد التعقيد، إمكانية استخدام بعضا من براغماتية المصالح فيعي مصالحه.. لكن ذلك الانقياد وراء الغيبيات وتغليب العيش في ما وراء التاريخ الماضي وإسقاطاته على الحاضر قادته إلى الإعلان التدريجي (وهذه المرة بكثير من الوقاحة) عن حقيقة أنه غير قادر على العيش بدون التوظيف الديني والخرافي لاستنهاض همم شباب يُزج بهم لقتل السوريين تحت مبررات قد تكون أعقد من تجنب التطرق لها في العلن..

حسن نصر الله مارس الكذب مثله مثل أي بوق مبتدئ حين قال العام الماضي: ما في شي بحمص..! هل تذكرون عبارته وحمص كانت تتعرض بنيتها التحتية والبشرية لمذبحة حقيقية..

حسم حسن نصر الله الأمر بشكل لم يعد فيه من مجال لتأويل يراد منه التخفيف من وطأة القراءة الصحيحة لمواقفه من الثورة السورية التي أدت به إلى قراءة الثورات العربية التي كان يتغنى بها كنوع من المؤامرة.. والتهمة هنا قد تصيبه إذا ما راجعنا "التحريض" الذي قام به إعلاميا وخطابيا ليصير وفق منطقه هو جزء من تلك المؤامرة المزعومة والمتمثلة في خطاب ركيك ومهلهل يتهم الجماهير العربية ليس بالسذاجة فحسب بل في الانقياد والانخراط في تلك المؤامرة..

أن نصر الله الذي بنى خطابه الأخير على فرضيات ظل يرددها بشكل ملتو على مدى عامين أظهرت الفرز الذي تحدثنا عنه سابقا، فهو اختار جماعته في توكيد آخر على الانغلاق وعلى نزوع طائفي زاد من افتقاده لصورته البراقة والمخادعة عند الجماهير التي كانت حقا متعطشة للكرامة المهدورة بأنظمة مستكينة لعدوان خارجي ومتهاونة مع المحتل الصهيوني.. ولم يستطع حزب الله بحكم تركيبته وفكره أن يستمر في لعبة المخادعة تلك..

فمن شعارات المقاومة والممانعة إلى مهمات حراسة قبور وحجارة انطلق نصر الله للحفاظ على ما تبقى من التفاف شيعي حوله بعد أن أدرك أن سوق الغيبيات لا مكان كبير له بين بقية من يوجه لهم خطابه وإيديولوجيته المذهبية.. أن هذا الوصف للبعد الطائفي الظاهر بشكل متوتر في خطاب نصر الله الأخير جاء ليؤكد على أن الرجل لا يوجد عنده حساسية أبداً في الوصف الطائفي الذي سريعا ما كان يتهم به أنصاره (من كل المستويات السياسية والإعلامية) أي طرف يحلل بالطائفية..

مع العلم بأن التسميات في لبنان وتاريخيا غير متحسسة أبداً من البوح بالانتماءات ولا حتى باللغة السياسية المباشرة وتقاسم لبنان بين الطوائف.. وظن هؤلاء بأن إرهاب الآخرين في سوريا ومن العرب غير اللبنانيين هو بالتركيز على تهمة سخيفة تتعلق بالطائفية.. كل هذا كان يجري على خلفية وصف نظام الأسد بأنه "نظام وطني" وتراجع عن وصف قوات الأسد بالجيش العقائدي لأن صورة العقائدية تلك توضحت أكثر فأكثر في الداخل السوري وليس مع عدو خارجي..

هذا التحالف البين بين عصابات نصر الله وعصابات عراقية معبر عنها بذلك المعتوه البطاطي الذي انتشرت سمومه الطائفية التحريضية مع العشرات من مثيلاتها كان من الواجب أن تثير عند "المعارضة الوطنية" / وفق تصنيفات الأسد / وخصوصا السيد هيثم مناع وهيئة حسن عبد العظيم وغيرهما ما يجب أن تثيره من مواقف لهما عن المقاتلين العرب.. على الأقل ليكون هناك منطق في الطرح.. لكن من المؤسف أحيانا أن الفرز والكشف يكون مؤلم إلى حد الفضيحة..

فمن هذا الذي أعطى لمجموعات طائفية في العراق تصنيف "ممانعة ومقاومة" وهي التي مارست قاذوراتها الطائفية بحق الفلسطينيين في بغداد وهجرتهم إلى الخارج؟! بل أية علمانية يدافع عنها مثقفو الفاشية الجديدة من أمثال نبيل فياض وقدوته / ويده على رأسه / يتحالف مع أكثر القوى تطرفا وظلامية من المعسكر الديني المقابل في إيران والعراق والضاحية الجنوبية..

لكن لا بأس أن الأمور أضحت أكثر وضوحا من أن يجري تعميتها أو ممارسة تقية سياسية بشأنها وبكائيات ونواح يسبق الإعلان الفاضح عنها بحجج سخيفة يعبر عنها هؤلاء الظلاميون برد ما يجري من مجازر يشاركون فيها على أن مساهمتهم من لبنان والعراق وإيران وجمع من خبراء افغان وباكستانيين هو لردع "جيش السفياني" وبمثل هذه الترهات والغيبيات يجري حزب الله ونصر الله عملية التحشيد نحو محرقة كبرى في سوريا.. ومن لا يراجع تلك التنظيرات التي يجري على أساسها تحشيد طائفي عليه أن لا يصاب بالصدمة حين يرى الطرف المقابل يواجه أيضاً بكثير من الغيبيات وفق منطق الفعل ورد الفعل.. فهؤلاء لم يصلوا اليوم فقط إلى هذا الاستنتاج الطائفي القذر بأن وقوفهم مع سلطة البعث هو لردع جيش السفياني.. بل الأمر هو هكذا منذ البداية وعبر عنه المالكي شخصيا وهو ليس من حزب علماني أبداً وعبرت عنه مجموعة فتاوى مؤيدة للوقوف مع القاتل وبالصوت والصورة حتى "لا تقع سوريا بيد النواصب"! ومثل هذا الخطاب المتهافت والسخيف لا يعني التطرق إليه أي نوع من التحشيد الطائفي المقابل بقدر ما هو اشارة لخطورة ما يقوم به هؤلاء بينما الأصابع تتوجه إلى الطرف الذي خرج ينادي بالحرية لكل سوريا والسوريين..

حسن نصر الله مارس قمة الأكاذيب والتشويش المفلس حين راح يهذي مرددا في خطابه الأخير مسألة "سقوط سوريا" حيث لا يرى نصر الله في ثقافته وتربيته سوى اختزال إيران بالخميني وخامنئي وسوريا بعائلة الأسد ولبنان فيه شخصيا وبمن أطلق عليهم "أشرف الناس".. فالاختزال هنا يوحي وكأن الشعب السوري قام بثورته لإسقاط سوريا وليس لإسقاط نظم قائم على منظومة عصابات.. ووفق قراءة نصر الله لذاته فلا مشكلة أن تكون العصابات هي الدولة والدولة هي عصابات..

ما نكتشفه ببساطة أن قوات حسن نصر الله التي انخرطت في قتال السوريين ما كانت لتأتي إلى سوريا لولا "تهديد مقام السيدة زينب".. وأيضاً "الدفاع عن الشيعة في قرى القصير".. هذا الاكتشاف كان يراد طمسه منذ بداية الثورة السورية.. ففي حوران والزبداني وريف دمشق الشرقي والغربي وغيرها من المناطق السورية لم يكن هناك لا مزارات ولا استهداف للشيعة فماذا كانت تفعل قوات نصر الله هناك؟!

أُريد تدريجيا وبعد انكشاف قتلى الحزب أن يبلع المتلقي تلك المشاركة "الجهادية المقدسة" باعتبار السوريين "شعب همجي" ومستسلم للمؤامرة وغير مدرك لأبعادها ولذلك حضر الحزب ليوقف تلك الهمجية المتمثلة بانشغالهم باستهداف قبر السيطة زينب وسكينة.. لكنه في ذات الوقت الذي يعلن فيه عن البعد الحقيقي لمقاتلة في صفوف نظام قاتل نسي حقيقة بسيطة متمثلة في حقيقة السوريين الذين لم يصبحوا سوريين بفضل عصابات آل الأسد.. ونسي أن كذبة "الأسد باني سوريا" ليس لها سوق بين السوريين.. ونسي أيضاً بأنه قبل أن يبني مافيات الدين فنادقهم وشركاتهم بالقرب من تلك المزارات أو القبور (لم تتوفى وتدفن زينب في عهد انقلاب حافظ) كان السوريون شعبا متسامحا ومحترما لكل المذاهب والأديان وعاش عصرا ذهبيا حتى في برلمان أراد مناقشة قصيدة لنزار قباني فردته ديمقراطية السوريين وتعددهم إلى الأصل وليس إلى آل الأسد الذين لم يكونوا بعد قد زحفوا إلى السلطة.. وبالمناسبة يكون وفق منطق "حماية مقام السيدة زينب" الذي تذرع به "السيد" من حق السنة مثلا المطالبة بقوات خاصة لحماية قبر معاوية ومن حق المسيحيين كذلك تشكيل قواتهم لحماية آثارهم في المسجد الأموي بدمشق.. واسترداد بيت الشاعر قباني من العائلة الإيرانية هذا اللامنطق في تبرير تحول "المقاومة" إلى حراس قبور من شأنه أن يفتح دوامة لا تنتهي إلا بوهم..

أخيراً:

الموقف المصري.. اللاهث وراء إيران يعبر عن تقزيم دور مصر وعجز جماعة الإخوان عن فهم تعقيدات المسائل الإستراتيجية، وهو عجز يراد للدماء السورية أن تكون محوره.. ومن الطبيعي هنا السؤال عن موقف القوى الوطنية في مصر من كل هذا العبث الذي تساهم فيه جماعة الإخوان بحق مصر والشعب السوري..

موسم حرق المحاصيل الزراعية يذكرنا بما فعلته عصابات الأسد منذ بداية الثورة السورية وحينها أيضاً تولى أبواق الأسد نفي الأمر وأمر قتل مواشي الفلاحين ونهب ممتلكاتهم كعقاب جماعي لا يمكن لك أن تقارنه بالممارسات الصهيونية.. فتلك ممارسات جرى تحديها ويجري حتى اليوم الخروج لتحديها في مسألة تجريف الأرض ونهبها.. لكن حين ترى الحرائق وجرف البساتين وصبارات المزة يقفز فورا إلى ذهنك سياسة العقاب الجماعي وتطبيق شعار "الأسد أو نحرق البلد"..

حين يلتهي البعض بتدعيم موقعه والتحول من التحرير إلى "التكرير" فانه بلا شك يؤثر على الصادقين من كتائب ثورية وجعل الثغرات كبيرة وواسعة.. فغياب التنسيق الحقيقي على الأرض يجب أن يعاد النظر فيه حتى لا يقف البعض على أطلال حطام ليقول: أكلت يوم أكل الثور الأبيض..

تندفع الآلة الدعائية الأسدية ومن يدور في فلكها في لبنان و"محلليها الاستراتيجيين" في لعبة مكشوفة مستبدلين كلمة "خلصت" بالحسم! وهم يمارسون أشد أنواع الحرب النفسية على الثورة.. وفي المقابل حين يلتهي اعلام الأسد بانجازات تفكيك عبوة هنا وزرع أخرى هناك تمارس قرى ومدن سورية وبإمكانيات بسيطة معنى المقاومة الحقيقية.. وأي اندفاع وانتشار لما نبقى من قواته وقوات مرتزقة من لبنان والعراق لن ينظر إليها سوى قوات احتلال.. والسوريون ليسوا أقل شجاعة في مقاومة غزاة ومرتزقة وقوات احتلال مهما كانت لبوسها "الوطنية والدينية"!

المكاشفة الأكثر جرأة هي تلك التي تقلع عن وهم أوباما وغيره.. وهي بالمناسبة تكشف من ضمن ما كشفته الثورة السورية الدور الوظيفي الحقيقي لعائلة الأسد وبقية العصابات في حماية دولة الاحتلال وبقية الدور الوظيفي الهدام في العلاقات العربية والإقليمية.. وتكشف أكاذيب نصر الله وغيره عن مسألة الارتهان لتل أبيب وواشنطن وقصة التسليح.. فالواضح أن من يتم حمايته في تل أبيب وواشنطن واللوبيات الصهيونية في روسيا وغيرها هو هذا الامتداد الوظيفي لسلالة حافظ أسد..

سقف الوطن يهبط على الدراما السورية

■ يسار قدور

في مثل هذه الأيام من كل عام تتصدر أخبار الدراما والفنانين شاشات العرض التليفزيونية، فمنهم من يكون قد أنجز عمله، ومنهم من هو على وشك إنجازها، وحتى الأعمال المتأخرة بسبب ارتباطات الفنانين بأكثر من عمل تُنجز بعض حلقاتها ويبدأ عرضها تباعاً قبل أن يتم إنجاز العمل كاملاً، وتكون ورشات عمل الدراما قائمة على قدم وساق تحضيراً للموسم الدرامي في شهر رمضان الذي باتت تعرض خلاله معظم الأعمال المنجزة خلال عام كامل، لكن حال الدراما السورية قد تغير كثيراً في العامين الأخيرين، فبعد أن احتلت الدراما السورية مكانها في صدارة شاشات العرض العربية في السنوات الأخيرة تراجعت كمّاً ونوعاً متأثرة بما يحدث في سورية، ولا تتعدى نسبة ما قد تنتجه هذا العام ما كانت تنتجه في مراحلها الأولى، هذا أن تم إنتاج الأعمال المعلن عنها.

بقيت الدراما السورية منذ نشأتها ولسنوات طويلة لا تشكل سوى ظل للدراما المصرية حتى لدى المشاهد السوري، باستثناء بعض الأعمال الكوميدية لدريد لحام ونهاد قلعي من خلال شخصيتي «غوار الطوشة» و«حسني البورظان» اللتين لاقتا رواجاً كبيراً وقتها، والفضل في ذلك يعود للفنان الكبير نهاد قلعي والكاتب الكبير محمد الماغوط، كما هو معروف لدى معظم السوريين. لكن في تسعينيات القرن الفائت، ومع انتشار المحطات الفضائية ونشوء شركات الإنتاج الخاصة، بدأ التحول الحقيقي في الدراما السورية مترافقاً مع ظهور عدد غير قليل من الممثلين المبدعين من خريجي المعهد العالي للفنون المسرحية الذي تم إنشاؤه، إضافة إلى مجموعة كتاب استقوا كتاباتهم من هموم المواطنين وأزماتهم، مع وجود عدة مخرجين تركوا بصماتهم لاحقاً في الدراما السورية وحتى المصرية.

تطورت الدراما السورية بشكل متسارع ولاقت رواجاً في المجتمعات العربية والخليجية على وجه الخصوص، وأصبحت المنافس اللدود للأعمال الدرامية المصرية وشريكها الدائم في حصد جوائز المهرجانات العربية؛ الأمر الذي اضطر بعض شركات الإنتاج المصرية إلى اللجوء لنجوم الدراما السورية أمثال: «جمال سليمان» و«تيم حسن» و«سلاف فواخرجي» وإسناد أدوار البطولة لهم في بعض أهم الأعمال الدرامية مثل: (الملك فاروق) و(أسمهان) و(ليلى مراد) وغيرها، كما كان لبعض المخرجين السوريين حصتهم من هذه الأعمال ومنهم (حاتم علي) و(رشا شربتجي).

لم يكتفِ القائمون على الدراما السورية بهذه النجاحات، بل تجاوزوها مستفيدين من اللهجة السورية التي أصبحت محببة لدى المشاهد العربي وعملوا على دبلجة الكثير من الأعمال التركية التي تقوم على عدة أجزاء وعدد كبير من الحلقات، لتجد مكانها الفسيح في شاشات العرض العربية، نظراً لكلفتها القليلة وتغطية ساعات عرض أكبر، فاستفاد منها أكثر ممثلو الصف الثاني في سورية وأنهوا بذلك عهد احتكار اللبنانيين للأعمال المكسيكية المدبلجة التي كانت تلقى رواجاً لدى المشاهدين أكثر من الدراما اللبنانية نفسها.

كل هذه الأسباب دفعت النظام السوري إلى مزيد من الاهتمام بصناعة الدراما وإصدار مرسوم بإنشاء مؤسسة للإنتاج الدرامي منفصلة عن التليفزيون السوري لتشجيع الدراما السورية، دون أن يغيب عنه، وكما كل الأنظمة الاستبدادية، استثمارُ هذه الصناعة لإرسال ما يريد قوله بشكل غير مباشر، سواء لمواطنيه أو حتى كرسائل سياسية للخارج يعبر من خلالها عن مواقفه غير المعلنة. لذلك عمل ولسنوات طويلة، عبر المؤسسات الإعلامية التي يحتكرها، على صناعة وترويج «الممثل النجم» الذي يتم من خلاله تسويق أفكار النظام، أو حتى الخطوط الحمراء والهوامش التي لا يسمح للمواطن بتجاوزها. نجحت هذه الأنظمة في صناعة «نجم الشباك» وكان نجاحها واضحاً في كل من مصر وسورية، حتى أصبح نجوم السلطة الفنيين رموزاً فنية في الشارع العربي، ولم يكن هؤلاء أقل وفاءً، بل عملوا جاهدين في إيصال الرسائل خلال سنوات طويلة، وبالتوقيت المناسب تماماً. واتضحت الصورة بشكل أكبر مع التحركات الشعبية التي حصلت في مصر وسورية، ليسارع فنانو السلطة بإيفاء الديون المترتبة عليهم لسلطتهم الراعية لهم، بل أن فناناً مثل دريد لحام ذهب أبعد من ذلك وأعلن تخليه عن جنسيته السورية في حال سقوط النظام.

رغم هذه الصورة المتشابهة بين مصر وسورية، إلا أن النظام السوري كان أكثر حرفية من نظيره المصري في وضع يده على الدراما مستفيداً من قبضته الأمنية الأكثر شدة، واحتكاره الكامل لكل وسائل الإعلام، إضافة إلى إحكام السيطرة على رأس المال المنتج للدراما.

وبهذا ذهب أبعد من النظام المصري ليستقدم المخرج المعروف نجدة إسماعيل أنزور ويستثمره في أعمال مرّر من خلالها رسائله للداخل السوري والخارج، ابتداءً بتقديم أعمال تتناول مرحلة الاحتلال العثماني والتركيز على وحشيته بشكل يحمل القدر الكبير من المبالغة، وكان ذلك في فترة تأزم العلاقة بين سورية وتركيا قبل سنوات، ومروراً بمسلسل «الحور العين» الذي يتحدث عن الإرهاب من وجهة نظر محددة، وليس انتهاءً بمسلسل «وما ملكت أيمانكم» والجدل الذي أحدثه في أوساط كثيرة نخبوية وشعبية، خاصة بعد انتقاده اللاذع من «محمد سعيد رمضان البوطي» الذي كان يمثل صوت السلطة في كلمتها المسموعة في الشارع وقتها، وقد تم اغتياله مؤخراً، وقد عمل النظام على حل هذا الالتباس بتراجع البوطي عن كلامه بعد مأدبة عشاء جمعته مع المخرج بوساطة أحد المسؤولين الأمنيين.

استمر النظام السوري بتمرير رسائله مع استمرار الارتفاع في عدد المسلسلات السورية، نظراً لوجود السوق المرحبة والمستهلكة للإنتاج الدرامي السوري إلى أن وصل عدد الأعمال المنتجة خلال موسم واحد قرابة الستين مسلسلاً قبل عامين. مع وصول الدراما السورية بكل هذه السرعة إلى أعلى درجات النجاح، إلا أن العد العكسي لهذا النجاح بدأ بسرعة أكبر تزامناً مع اندلاع الثورة السورية، حيث لم تختلف صورة الفنانين عن نظرائهم المصريين في المرحلة الأولى من الثورة، وظهرت الانقسامات والاصطفافات واضحة منذ اللحظة الأولى، فمنهم من وجد مكانه مع الحراك الشعبي، ومنهم من سارع لتقديم الولاءات والطاعة للنظام الذي يعتبرونه ولي نعمتهم، وقسم ثالث اختار التريّث وعدم اتخاذ أي موقف كي لا يُحسب عليه لاحقاً. لكن طول عمر الثورة السورية، والضغوط التي مارسها النظام على الفنانين بشكل مباشر بطريقته الأمنية أو بشكل غير مباشر من خلال هيمنته على شركات الإنتاج الخاصة أيضاً، أدى إلى رضوخ بعض الفنانين فأصبح الانقسام أكثر وضوحاً في الساحة الفنية السورية، ما اضطر الفنان السوري المؤيد للثورة إلى الهروب خارج الوطن، وانقلب دور الفنان المؤيد إلى بوق على الشاشات الرسمية وشبه الرسمية السورية؛ أداؤه منحصر في تمجيد النظام والقيادة التاريخية، وتخوين زملائه الذين اختاروا الجانب الآخر، ليُكافأ بالفتات من الأدوار في المسلسلات التي وصلت إلى حدها الأدنى. ومنهم من ذهب أبعد من ذلك بولائه المطلق للنظام ليُغرق نفسه في دوامة العنف الحاصلة في سورية، وتتم تصفيته لاحقاً، وحتى الذين حاولوا النأي بأنفسهم عن العنف الحاصل لم يسلموا مثل الفنان الشعبي «ياسين بقوش» الذي قضى نتيجة العنف والعنف المضاد وتبادل التهم من طرفي القتال وبقيت الحقيقة غائبة. ولا شك أن بعض الفنانين الموالين قد أحسوا بالخطر القادم فبدأ بعض النجوم بالظهور على فضائيات عربية متباكين على الوطن، في محاولة منهم لاستعطاف الناس عليهم وعلى أولادهم.

من الطبيعي أن تغرق الدراما في هذا المستنقع في بلد يحدد القائمون عليه سقفاً للوطن وفق تفصيلهم ومصالحهم، فيتقلص عدد الأعمال من ستين عملاً دراميا إلى عشرة أعمال، جزء منها مجرد استنساخ لمسلسلات سابقة بأجزاء جديدة، وحتى هذه الأعمال القليلة المعلن عنها لم يتم إنجازها بعد، ولم يبدأ تصوير بعضها، ويكتفي القائمون على هذه الأعمال بالقول: إنها أعمال تتناول الوضع المعيشي للمواطن في ظل الأزمة التي تشهدها البلاد، بينما يواظب نفس المخرج على أداء مهمته كاملة بإخراج عمل تحت سقف الوطن بعنوان (سقف الوطن) أو (سقف البلد) الذي ربما يهبط قبل أن ينجز أساساته.

مجلة الدوحة العدد 67 أيار 2013

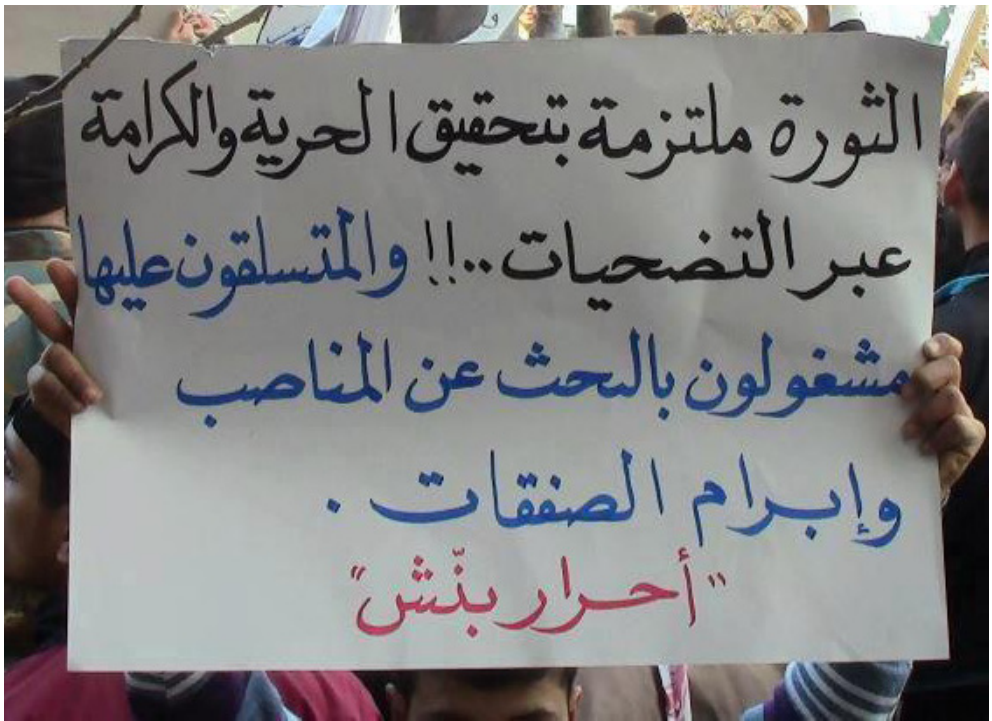

الزمن الأسود

■ خالد كنفاني

مرت على سوريا بكافة مناطقها ومدنها محن كثيرة عبر التاريخ، حتى أن كثيراً من هذه المحن كان بأيدي أبناء نفس المدن عندما كانت تنشأ المعارك بين المناطق المختلفة تبعاً لولاءاتها وتبعيتها السياسية المختلفة.

لم تكن سوريا يوماً بلداً واحداً بشكله وجغرافيته المعروفة اليوم، وإنما كانت في أزمنة القوة مجموعة من الولايات والإمارات التابعة لسلطة مركزية سواء في روما أو دمشق أو بغداد أو المدينة أو غيرها، وكان من الطبيعي جداً أن هذه الولايات أو الإمارات كانت على استعداد دائماً للانفصال عن الحكومة المركزية بمجرد ضعف تلك الحكومة. وهكذا نشأت على مدى التاريخ ولايات دمشق وحلب وحمص والرقة وأنطاكية وصور وعكا وحيفا وغيرها كثير جداً.

ولعل التاريخ يعيد نفسه وإن بصيغ مختلفة ولكن وفق ذات التوجه التاريخي. فبمجرد قيام الثورة السورية ووجود القليل جداً من الدعم الخارجي كانت معظم المدن والقرى في الأطراف على استعداد كامل للابتعاد عن الحكم المركزي سواء كان هذا الحكم نظاماً ظالماً أو عادلاً، فالمخزون التاريخي والثقافي والفكري لدى السوريين لم يكن في وقت من الأوقات ينزع إلى الوحدة نظراً للتباين الشديد بين مكوناتهم ومرجعياتهم الثقافية والسياسية والاجتماعية. من يقوم اليوم بتحرير ريف إدلب مثلاً لا يستطيع ضمن إطار مرجعيته التاريخية والفكرية المزروعة في عقله الباطن أن يقبل ببقاء هذه المنطقة في وضعية وحدة مع منطقة أخرى يرى هو أنها لا تمت إليه بصلة ولم تربطه بها فيما مضى إلا القوة العسكرية. ونحن نعيد ونكرر هنا أننا نتحدث عن المخيال الشعبي العام لا عن النخبة، وذلك حتى لا يخرج علينا اليوم من يصدع رؤوسنا بأمثلة تاريخية من قبيل رفض بعض السياسيين السوريين مشروع تقسيم سوريا عام 1923 والذي اقترحه آنذاك الجنرال غورو بناء على دراسات اجتماعية وتاريخية وسياسية قام بها مجموعة كبيرة من المستشرقين في القرن الثامن عشر.

أن فهم هذه الظاهرة التاريخية بعمقها المطلوب يجعل من السهل فهم أحداث الواقع. يشتكي اليوم كثيرون من أبناء مدينة حلب مثلاً من "غزوات" أبناء الريف الذين غالباً ما يكررون جملة "أتينا لنربيكم يا أهل حلب" في إشارة إلى إرث تاريخي من الفوقية الشوفينية لدى أهل المدن تجاه أهل الريف، وهو ما خلق واقعاً مشوهاً سواء من الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية. فمئات الآلاف من أهل الريف هجروا أراضيهم وبيوتهم سعياً وراء حلم المدنية الواسع وكان كثيرون منهم مستعدين للعمل في جمع القمامة مقابل سكناهم في أعشاش المدينة المتناثرة. ولا بد من الإشارة هنا إلى أن السياسات "الرشيدة" للحكومات المتعاقبة كرست هذا الواقع وذلك منذ الاستقلال حتى اليوم، فحتى الطبقة البرجوازية التي تولت الحكم بعد الجلاء لم تفهم احتياجات أهل الريف في مقابل عنجهية وتكبر في التعامل وجدها أهل الريف في أنفسهم وتركوها ليوم قرروا فيه استعادة زمام الأمور من أهل المدن عبر الانقلابات الواسعة والتي غالباً ما قام بها أبناء الأرياف رداً على تجاهلهم وإهمال مطالبهم وهمومهم.

كان الدمشقيون على سبيل المثال يدفعون الأموال الطائلة كي يبقى أبناؤهم في إدارات الجيش والمؤسسات العسكرية فيشتروا بذلك راحتهم، بينما كان الريفيون يذهبون إلى القطعات المحاربة ويتولون قيادة الكتائب والمطارات العسكرية ظناً من أهل المدينة أنهم بذلك يضمنون ولاء هؤلاء لهم، غير أن مشاهد أرتال الدبابات وهي تدخل العاصمة وغيرها من المدن حاملة في كل مرة قائداً جديداً يدعي إنقاذ البلد من براثن من سبقوه وهم غالباً زملاؤه في نفس الكتيبة أو الفرقة كانت صدمة كبيرة لأهل المدينة لم يتخيلوا يوماً حدوثها.

ولا يزال كثير من أهل المدن الكبرى حتى هذه اللحظة يعتبرون الثورة مجرد انقلاب من الأطراف والأرياف على النظام في تكرار لسيناريوهات الانقلابات العسكرية سنوات الخمسينيات والستينيات. وفي هذا التفسير عنجهية جديدة تضاف إلى رصيد هؤلاء السابق والذي أدى إلى نتائج كارثية على المستويين الوطني والقومي بشكل عام.

يتم اليوم تدمير سوريا شبراً شبراً بأيدي أبنائها، وسواء رضي أو لم يرض من يقولون أن من يدمر البلد لا يمكن أن يكون ابن البلد وأن العلويين هم من نسيج المجتمع والتعايش وباقي شلال المصطلحات، فإن التناقض الصارخ في المقولة السابقة يفرض حالة من الحيرة الفكرية والعقلية على دهاة الوحدة الوطنية، فمن مناد بأن العلويين فيما مضى رفضوا تقسيم سوريا، إلى من يقول بأنهم وافقوا بل وأيدوا مشروع التقسيم في ذلك الوقت. وبين هذا وذاك لا مهرب من الاعتراف أن هؤلاء الناس وغيرهم كانوا جزءاً من الكيان الحالي المسمى "سوريا" منذ استقلالها وحتى اليوم. ولهذا نقول أن تدمير البلد يتم اليوم بأيدي أبنائها من جميع المدن والانتماءات والملل والنحل المتناثرة في أرجاء سوريا.

منذ أكثر من شهر وأهالي مخيم اليرموك يستغيثون بمن ينقذهم من الجيش الحر الذي أتى بادعاء إنقاذهم من جيش النظام. يدمر الجيش النظامي المنازل على رؤوس أصابها ويحرقها ثم يأتي الجيش الحر بدعوى تحرير المنطقة ويبدأ بالاستيلاء على ما تبقى من غنائم. ولديهم على الدوام تبرير سريع: "لم نجد من يدعمنا فاضطررنا للسرقة كي نواصل الثورة". وهو بالضبط ما كان يقوله النظام عندما كان يستولي على الأراضي والبيوت بدعوى دعم الثورة (ثورته هو آنذاك) ودعم قضية فلسطين ولا صوت يعلو فوق صوت المعركة.

يستصرخ الناس اليوم لأنهم لم يعودوا يعرفون عدوهم من صديقهم، فالموت يأتيهم من الأرض والجو ومن كل مكان، لم يعد ثمة فرق. من يموت دفاعاً عن عائلته أو بيته هو بطل يستحق التقدير أما من يموت أثناء محاولة سطو أو تهريب فهو في الجحيم. وليست المسألة هرباً من الموت، ولكن الموت أصبح مجانياً بشكل يدعو لليأس ولا توجد أية شمعة تنير لنا الدرب الذي نافس سواد ظلامه سواد عقولنا المتيبسة المحنطة.

يتناطح ثوار التويتر والفيس بوك في نقاشات العلمانية والدولة الإسلامية وشكل الحكم القادم ويقدمون مبادرات وخطابات وهيئات لا علاقة لها بواقع السوريين لا من قريب ولا من بعيد. ويصر هؤلاء المثقفون على أنهم ممثلو الشعب وأنهم القادة الجدد بينما يجلس واحدهم في أحد مقاهي القاهرة أو واشنطن أو الدوحة يقود الجيوش ويرسم الخطط الحربية عبر جهازه المحمول. سيكون التشدد عنوان المرحلة القادمة في سوريا شئنا أم أبينا، والتشدد لن يكون دينياً فقط وإنما طائفياً وعرقياً وقومياً وجنسياً لأن الناس في الأزمات والنكبات تميل إلى الانضواء تحت مظلة الجماعة لا الوطن، وهو على كل حال ما كان يمارسه السوريون منذ الاستقلال، فمسألة الانتماء فصلنا فيها سابقاً ومن أراد الاستزادة العودة إلى المقالات السابقة حول هذا الأمر.

ويبدو أن المثقفين وأشباههم وأذنابهم لم يكتفوا بالانفصال المرير عن الواقع فيما مضى، وها هم يصرون على مواصلة نفس المشوار بنفس الأدوات ونفس العقلية. يتكلمون عن العلمانية والإسلاموية وغيرها وكأنهم يملكون قراراً أو سلطة. أن من يحمل بندقية اليوم هو صاحب الحق وهو من يفرض شروطه، فإن كنا محظوظين وكان حامل البندقية واعياً وعاقلاً (رغم ندرة هذا الأمر) فقد حصلنا على مرادنا، أما أن كان حامل البندقية (وهوالأغلب) مغلق البصر والبصيرة فإنه سيفرض نظام الحكم بالقوة شاء من شاء وأبى من أبى. وقد علمتنا الحياة أن حكم العسكر لم يجلب سوى المصائب حيث يبدو هنا ضعف المثقفين الذين لم يقرؤوا تاريخاً ولم يدرسوا علم الاجتماع، فبدؤا منذ البدايات بالصراخ لتسليح الناس ودخلت تركيا وقطر والسعودية على الخط عبر تسليح عشوائي مؤطروموجه لم يكن الهدف منه سوى إشعال المزيد من الحرائق وبدأ مسلسل التدمير الذاتي الذي أوصلنا إلى 7 ملايين مهجر داخلياً وثلاثة ملايين مهجر في الخارج وفق أحسن التقديرات.

أن من يراهنون على حل امريكي أو تدخل من الناتو واهمون، ودروس يوغوسلافيا لا تزال حاضرة في الذهن. كان الصرب يذبحون الكروات والبوسنيين على مرأى من العالم بل وكان بطرس غالي (عربي للأسف) أميناً عاماً للأمم المتحدة آنذاك، ولم يتحرك أحد لا الخليج ولا أمريكا ولا روسيا ولا غيرهم ولم يجرؤ على مجرد إنكار ما يحدث. وقد تدخل الناتو فيما بعد على شكل ضربات خجولة تم تنسيقها مع روسيا ومع مجرمي الحرب من صربيا بحيث تكون سيناريو مخرج للأزمة وانتهى الأمر بتقسيم يوغوسلافيا إلى ست جمهوريات مستقلة.

هل لا يزال هناك من يقول: "سوريا ليست العراق"، "وسوريا ليست أفغانستان"؟؟ أرى أن سوريا أصبحت مثل يوغوسلافيا وسيتبع ذلك النماذج اللبنانية والعراقية والصومالية والأفغانية قريباً جداً. تشاؤم؟ ربما، ولكنني سئمت سياسة النعام وأتركها لمعارضي الفضائيات ومن "يجعرون" فيها كل يوم.

رسائل الثورة السورية المباركة

مصير سوريا يقرّره السوريون

■ مجاهد مأمون ديرانية

عندما أعلنت الولايات المتحدة الحرب على جبهة النصرة وقف معها أحرار سوريا وقالوا: "لن نسمح بأن تمتد يدُ أجنبية بعدوان على من جاء لينصر الحق ويدافع عن المظلومين". وكنت واحداً من الذين شاركوا في الدفاع عن الجبهة، واجباً عليّ لا تفضلاً مني، فكتبت: "ليعلم العالم أن السوريين لم يكونوا يوماً من أهل الغدر والجحود؛ لقد كانت عادتهم الوفاء على الدوام، فلن يبدلوا اليوم عادتهم ولن يقطعوا اليد التي امتدت إليهم لتنقذهم من الشر والطغيان، لا يد النصرة ولا غيرها من الأيادي البيضاء".

ثم قلت: "لا أقبل ولا يقبل أحد من السوريين الشرفاء أن نخون مَن جاءنا من إخواننا المسلمين ولا أن نجحد فضله وسابقته. كل مجاهد دخل سوريا فهو في ذمة أهلها وجوارهم، لا يصل إليه معتدٍ بسوء ولا يَخْلص إليه حتى يَخْلص إلى أنفسهم ووالديهم وأولادهم أجمعين. لقد نابذ أحدُ كرام العرب يوماً قوة من قُوى العالم العظمى قياماً بحق الذمة والجوار، ونحن أحفادُ ذلك الشيباني الذي هزم الفرس في ذي قار".

ذلك كان موقفي وما يزال، ولكني أريد أن أضيف اليومَ إلى ما قلته من قبلُ كلمةً صغيرة: نحن نضع ضيوفنا في أعيننا ولهم علينا حق الشكر والوفاء، ولكن هل رأيتم قَطّ ضيفاً يغيّر ببديه ترتيبَ أثاث البيت الذي استضافه أو يؤجّر الدار بلا إذن ولا توكيل من صاحب الدار؟

* * *

سمعت أمس التسجيل المطول للشيخ البغدادي، وسمعه أكثر الناس، ثم سمعنا اليوم التسجيل الذي ردّ به الشيخ الجولاني على البغدادي. بعد ذلك تابعت ردود الفعل في صفحات أنصار النصرة فوجدت حالةً عامة من البلبلة والاضطراب، ويبدو أن بيان البغدادي قد سبب صدمة للكثيرين لأنه صدر بلا تنسيق ولا ترتيب مسبق مع جبهة النصرة. ولكني لم أقف عند الخلاف بشأن التنسيق المسبق، بل وقفت عند خلافهم على صاحب الحق في القطع بمصير سوريا: هل هو الظواهري الذي يقيم في أفغانستان، أم البغدادي الذي يقيم في العراق، أم الذين يقيمون على الأرض السورية، الجولاني وجماعة النصرة؟

أمعنت النظر في تلك المعمعة الغريبة فلاحظت غائباً لم يذكره أحد، فأحببت أن أذكّر المختلفين بذلك الغائب الذي كان قبلَ أن يكون الآخرون؛ الغائب الذي نسيه الجميع وهم يتناظرون ويتناقشون في صاحب الحق في تقرير مصير سوريا والسوريين. سأذكّركم بجزء من الحكاية لعله صار قديماً لدرجة أن يُنسى حتى كأنه ما كان!

* * *

منذ سنوات عاش في الشام طاغية ظنّ أن الفلك قد توقف عن الدوران وأن عرشه قد سُمِّر فيه بمسمار فلا يَحُول ولا يزول. وكيف يَحُول وقد ورثه من أبيه وسيرثه - كما توهم - من بعده الأبناءُ وأبناء الأبناء، فيرثه واحدٌ عن واحدٍ من سلالة القتل والإجرام؟ وكيف يزول وقد أعدّوا لحمايته ما لم تعرف دولة في الدنيا مثله ولا نصفه ولا عُشره من الأجهزة الأمنية الوحشية القمعية التي تلاحق الناس في اليقظة والمنام؟

هكذا كان حال أهل سوريا قبل بضعة وعشرين شهراً. ثم أصبح الصباح عليهم ذات يوم فقال بعض شبانهم لبعض: إلى متى السكوت وقد ثار إخواننا في هذا البلد وذاك؟ أنعيش ونموت أذلّةً مستعبَدين كما عاش ومات من قبلنا الآباء والأجداد؟ أن هذا لا يكون!

في ذلك اليوم البعيد لم يكن أحدٌ من الفصائل المقاتلة قد وُجد في الدنيا ولا سمع به الناس. في ذلك الجو الكئيب المشحون بالرعب والرهبة خرج إلى الشوارع ألفٌ من المتظاهرين الأبطال وقالوا: "توقف أيها الطاغية عن الطغيان، لقد أن لهدم عرشك الأوان". لم يقولوها همساً بين أربعة حيطان ولكنهم هتفوا بها بأعلى الصوت حتى تشققت منها الحناجر فبلغت عنان السماء، وبلغ من قوّتها أن أفاق منها شعبٌ أمضى في الرُّقاد نصفَ قرن مستسلماً للذل والهوان والاستعباد، فهتف الهاتفون مع الهاتفين: نعم، لن نسكت بعد اليوم، نموت ولا نعيش يوماً واحداً آخَرَ في الذل والهوان والاستعباد.

كانوا ألفاً أو بضعة آلاف، ثم ما زالوا يزدادون حتى صاروا ألف ألف، ثم خمسة آلاف ألف، ثم بلغوا عشرة ملايين وعشرين. أولئك هم شعب سوريا العظيم الذي استيقظ من رقاد طويل فقام يهز عرش الطغيان، بل قام يهز الدنيا ويُذهلها بأعاجيب الصبر والبطولة والرجولة وكرائم المعجزات.

هؤلاء الملايين هم الذين بدؤوا كل شيء؛ هم مَن أوقد نار الثورة، وهم من حمل مشعلها ومشى به المشوار الطويل، وهم من أبقى المشعل وقّاداً وهم يعيشون في قلب الإعصار، وهم ما يزالون حَمَلَة الثورة وحاضنتها إلى اليوم. أين صوتهم؟ أين رأيهم؟ لماذا لا يتذكرهم أحد ولا يذكرهم أحد؟

* * *

سأخبركم بخلاصة المسألة: هؤلاء الملايين هم الأحق بأن يقرروا مصيرهم ومصير بلادهم، لا بل إنهم وحدهم أصحاب الحق، لا ولاية لأحد عليهم ولا حق لأي كان أن يفرض عليهم ما شاء متى شاء وكيف شاء.

لقد استمعت إلى كلمة أخينا الجولاني ثلاث مرات، وقد سرني أن يعارض شيخَه البغدادي الذي احتكر مصير شعب كامل ولم يسأله الرأي، وأحسن بقوله أن "دولة الإسلام في الشام ستُبنى بسواعد الجميع دون إقصاء أي طرف"، ولو وقف هنا لكان قوله صحيحاً صحة مطلقة، ولكنه قيّد الطرف الذي لا يجوز إقصاؤه بقيود يمكن تسخيرها لإقصاء كثيرين، فقال: "دون إقصاء أي طرف ممّن شاركنا الجهاد والقتال في الشام من الفصائل المجاهدة والشيوخ المعتبَرين من أهل السنة وإخواننا المهاجرين".

لا يا أيها الفاضل؛ أن مصير أهل سوريا لا يقرره إلا أهل سوريا بجملتهم، ومن جملتهم مجاهدوهم الذين حملوا السلاح وشاركوا في القتال، كما أن من جملتهم الملايين الذين أوقدوا نار الثورة وحملوا حملها الثقيل إلى اليوم، بل يدخل في جملتهم كل من شارك في الثورة ولو بشق كلمة. يدخل في جملتهم الرجال الذين تظاهروا والذين اعتُقلوا والذين عُذّبوا، كما يدخل في جملتهم النساء اللائي حملنَ الحِمْل كاملاً غيرَ منقوص، فشاركنَ في المظاهرات والاعتصامات يوم كانت الثورة مظاهرات واعتصامات، ثم كنّ رديفاً للمجاهدين يوم صارت الثورة جهاداً بالسلاح، واحتملنَ ما يشقّ احتماله على صناديد الرجال.

أما إخواننا المهاجرون - الذين ذكرهم التسجيل فيمَن يحق لهم المشاركة دون إقصاء - فإنهم مثلي، ضيوفٌ على سوريا وثورتها، من حقهم أن يقدّموا الرأي والنصيحة، وليس وراء ذلك شيء من حقّ لا لي ولا لهم، فأهل سوريا أعلم بأمرهم وأقدر على تحديد مصيرهم، وإنهم ليَملكون من الوعي والإدراك والإخلاص ما لو وُزّع على أهل الأمصار لكفاهم بإذن الله.

أجدّد شكري وتقديري لكل من شارك أهل سوريا في هذه المحنة العظيمة. لهؤلاء الصادقين المخلصين كل الحب والوفاء، ومع الحب والوفاء طلب ورجاء: اتركوا الشعب السوري ليحدد مصيره بنفسه، فإنه قد أظهر من النضج والوعي ما يعجّب ويُدهش، ولن يقبل بعد اليوم أن يكون مصيرُه لعبةً لا في أيدي الأصدقاء ولا في أيدي الأعداء.

غـــادة الســـمان: المتمردة الملتزمة

■ ياسر مرزوق

ولدت غادة السمان في دمشق عام 1942 لآل السمان الأسرة الدمشقية الثرية، تلقت علومها في مدرسة البعثة العلمانية الفرنسية، وفي التجهيز الرسمية بدمشق، مع وفاة والدتها وهي صغيرة تعهد والدها المتنور الحاصل على شهادة الدكتوراه من السوربون في الاقتصاد السياسي ورئيس جامعة دمشق الدكتور ووزير التربية والتعليم عام 1961 في حكومة الدكتور "عزت النص" أحمد السمان تربيتها، وفتح أبواب العلم والأدب أمام ابنته

تخرجت من الجامعة السورية في دمشق عام 1963 حاصلة على شهادة الليسانس في الأدب الإنجليزي، وقبل تخرجها بعام أصدرت مجموعتها القصصية الأولى "عيناك قدري" في العام 1962، لتنضم رغم صغر سنها لنادي الأديبات السوريات، إلا أن تجربة السمان صمدت وتطورت بشكل لافت بينما ركنت قريناتها للتكرار والابتعاد عن التجريب في الشكل والمضمون.

عام 1964 تركت السمان دمشق في رحلة دامت حتى يومنا هذا، فتوجهت إلى بيروت للدراسة في الجامع الأمريكية وتحصل على شهادة الماجستير في "مسرح اللامعقول" عام 1968. وخلال إقامتها في بيروت عملت في الصحافة اللبنانية التي كانت تعيش ذروة التعدد والإبداع، وأصدرت مجموعتها القصصية الثانية "لا بحر في بيروت" عام 1965.

ثم سافرت غادة إلى أوروبا وتنقلت بين معظم العواصم الاوربية وعملت كمراسلة صحفية، ولم تكن أوروبا المستقر الوحيد للصحفية الناشئة بل توجهت إلى بعض العواصم العربية كالقاهرة وعدن التي كان اليسار منتشراً وحاكماً فيها مما أكسبها نكهة يسارية، وهي الدمشقية سليلة الأسرة العريقة، وفي عام 1966 أصدرت مجموعتها الثالثة "ليل الغرباء" التي اختارت اسم أحد أبطالها "حازم" إسماً لابنها الوحيد الذي انجبته لاحقاً، وقد اعتبرت هذه المجموعة حدثاً في المشهد الثقافي العربي واحتفى النقاد بغادة كأديبة من طراز مختلف،

عام 1967 أتت هزيمة حزيران التي زلزلت الوسط الأدبي والفكري فاعتزل البعض وانبرى آخرون لتبرير الهزيمة، أما أديبتنا فكتبت مقالها الشهير "أحمل عاري إلى لندن"، ودعت لمراجعة شاملة للأفكار والأسس التي قادت الشعوب العربية إلى هذه الهزيمة بعيداً عن التبرير والنفاق السياسي، توقفت بعدها عن العمل الأدبي لخمس سنوات تقريباً وركزت على الصحافة، لتخرج عام 1973 بمجموعتها الرابعة "رحيل المرافئ القديمة" الذي اعتبر يومها مراجعة لواقع المثقف العربي وأزمة الهوية والانتماء التي يعيشها.

في أواخر الستينات تزوجت غادة من الدكتور بشير الداعوق صاحب دار الطليعة وسليل الأسرة البيروتية العريقة أنجبت ابنها الوحيد حازم، هذا الزواج الذي انتهى بوفاة المفكر العروبي عام 2007.

عام 1974 أصدرت روايتها النبوءة "بيروت 75" وربما ساعدتها خلفيتها السياسية واحتكاكها بالشارع البيروتي على استشراف الحرب التي اندلعت بعد عامين من صدور الرواية.

عام 1977 أصدرت روايتها "كوابيس بيروت" ولعل القارىء للعمل المذكور في يومنا هذا لاختار عنوانا مختلفاً هو "كوابيس دمشق"، والذي أنقل منه، الكابوس الرابع.

أين أعيش؟

ردني سؤاله إلى واقع مروع. اعيش في ساحة حرب ولا املك أي سلاح ولا اتقن استعمال أي شيء غير هذا النحيل الراكض على الورق بين اصابعي تاركاً سطوره المرتجفة كآثار دماء جريح يزحف فوق حقل مزروع بالقطن الابيض. اين اعيش؟ يبدو انني اسكن بيتاً من الشعر "بكسر الشين". وسادتي محشوة بالأساطير، وغطائي مجلدات فلسفية، وكل ثوراتي وقتلاي تحدث في حقول الابجدية وقذائف اللغة.

اين تعيشين؟ ودوى انفجار.. وشعرت بوخزة: لماذا لم اتعلم المقاتلة بالسلاح - لا بالقلم وحده - من اجل ما اؤمن به..؟ كم هو خافت صوت صرير قلمي على الورق حين يدوي صوت انفجار ما.. وقررت: أن الوقت ليس وقتاً لتقريع الذات على عادة الادباء الذين يقعون في ازمة ضمير كلما شب قتال ويشعرون بلا جدوى القلم.. المهم أن اعيش، فالحياة هي وحدها الضمان لتصليح أي خطأ إذا اقتنعت فيما بعد انني على خطأ.. والوقت ليس وقت مراجعة ذاتية او حوارات فلسفية.. كانت الانفجارات تتلاحق، وقررت أن اواجه الواقع الملموس حالياً وان احدد موقعي من ساحة الحرب بطريقة عسكرية، واحصائية!.

مؤلفاتها:

مجموعة "الأعمال غير الكاملة"

1 - زمن الحب الآخر - 1978
2 - 1979
3 - السباحة في بحيرة الشيطان 1979.
4 - ختم الذاكرة بالشمع الأحمر - 1979.
5 - اعتقال لحظة هاربة - 1979.
6 - 1979
7 - 1979
8 - ع غ تتفرس - 1980
9 - صفارة انذار داخل رأسي - 1980
10 - كتابات غير ملتزمة - 1980
11 - الحب من الوريد إلى الوريد - 1981
12 - القبيلة تستجوب القتيلة - 1981
13 - البحر يحاكم سمكة - 1986
14 - تسكع داخل جرح - 1988
15 - محاكمة حب

المجموعات القصصية:

1 - عيناك قدري - 1962
2 - لا بحر في بيروت - 1963
3 - ليل الغرباء - 1966
4 - 1973
5 - زمن الحب الآخر
6 - القمر المربع

الروايات الكاملة:

1 - بيروت 75 - 1975
2 - كوابيس بيروت - 1976
3 - ليلة المليار - 1986
4 - الرواية المستحيلة "فسيفساء دمشقية" والتي قيل في تقديمها، من ذاكرة الأيام تنسج غادة السمان روايتها الآتية من بيوتات الشام. ممزوجة بعبقها الياسميني، بأحداثها أحياناً، وبعراقتها وحضارتها الراسخة عبر الزمان، أحياناً أخرى. تحكي قصة صبية.. تتابع مراحل حياتها.. تعيشها معها في ذكرياتها الوهمية الأولى إلى حين سجلت في دفترها السري أسرار مراهقة تصنع نفسها وعندما أضحت منفية إلى الوطن ورفيق مشوارها البومة الحكيمة التي ما انفكت تغذي خيالها وفكرها لتحلق في النهاية بين البومة والنسر.. تنساب الأحداث وفي ثناياها تتغلغل أنفاس دمشقية تعكس من خلالها غادة السمان المجريات التاريخية والاجتماعية لتتوضح في إطار الذات الشامية بكل أبعادها ومعتقداتها وعاداتها الراسخة في ذلك الزمان.
5 - سهرة تنكرية للموتى "مازاييك الجنون البيروتي" 2003.

المجموعات الشعرية:

1 - حب - 1973.
2 - أعلنت عليك الحب - 1976.
3 - اشهد عكس الريح - 1987.
4 - عاشقة في محبرة - شعر - 1995.
5 - رسائل الحنين إلى الياسمين.
6 - الأبدية لحظة حب.
7 - الرقص مع البوم.
8 - الحبيب الافتراضي ولا شيء يسقط كل شيء.

مجموعة أدب الرحلات:

1 - الجسد حقيبة سفر
2 - غربة تحت الصفر
3 - شهوة الأجنحة
4 - القلب نورس وحيد
5 - رعشة الحرية

الكتب التي صدرت عن حياة غادة السمان:

1 - غادة السمان بلا أجنحة - د. غالي شكري - دار الطليعة 1977.
2 - غادة السمان الحب والحرب - د. الهام غالي - دار الطليعة 1980.
3 - قضايا عربية في أدب غادة السمان - حنان عواد - دار الطليعة 1980.
4 - الفن الروائي عند غادة السمان - عبد العزيز شبيل - دار المعارف - تونس 1987.
5 - تحرر المرأة عبر أعمال غادة وسيمون دي بوفوار - نجلاء الاختيار (بالفرنسية) الترجمة عن دار الطليعة 1990.
6 - التمرد والالتزام عند غادة السمان (بالإيطالية) بأولادي كابوا - الترجمة عن دار الطليعة 1991.
7 - غادة السمان في أعمالها غير الكاملة - دراسة - عبد اللطيف الأرناؤوط - دمشق 1993.

عام 1993 فاجئت غادة القارىء العربي والأوساط الأدبية والسياسية عندما نشرت مجموعة رسائل عاطفية كتبها لها غسان كنفاني في الستينات من القرن العشرين، حيث جمعتهما علاقة عاطفية لم تكن سراً آنذاك.

غادة السمان التي تعشق الحرية وتعيشها أودعت أرشيفها غير المنشور في أحد المصارف السويسرية والذي يتضمن مجاميع كثيرة من الرسائل تعد غادة بنشرها "في الوقت المناسب" ومما لاشك فيه أنها أودعت المصرف المذكور كنوزاً أدبية وتاريخية قد تكشف الكثير عن خبايا بيروت الستينيات.

أديبتنا التي قالت يوماً "عمر الكبرياء عندي.. أطول من عمر الحب.. ودوماً كبريائي.. يشيع حبي إلى قبره" تعيش في باريس منذ أواسط الثمانينات. ولا تزال تكتب أسبوعياً في إحدى المجلات العربية الصادرة في لندن. وترفض إجراء أي حوار تلفزيوني بعد أن تعهدت لنفسها بذلك في السبعينات عندما أجرت حوارا تلفزيونيا في القاهرة واكتشفت أن المذيعة المحاورة لم تقرأ أيا من أعمالها.

غادة السمان لا تنتمي للأدب النسوي العربي بمفهومه الضيق هي قامة أدبية عالمية.

المرسوم رقم 7 للعام 2011
الإرث والوصية لطائفتي الروم الأرثوذكس والسريان الأرثوذكس

■ ياسر مرزوق

بتاريخ 26 - 9 - 2011 صدر المرسوم التشريعي رقم 76 والذي قضى بتعديل المادة 308 من قانون الأحوال الشخصية حيث أضاف بموجب هذا التعديل إلى اختصاص المحاكم الروحية الإرث والوصية اللتين كانتا من اختصاص المحاكم الشرعية. وذلك تماشياً مع أحكام المرسوم التشريعي رقم 7 الصادر سابقاً والذي صادق بموجبه على الأحكام المتعلقة "بالإرث والوصية الخاصة بالطوائف المسيحية الشرقية مع تعديل بسيط على أحكامه يتعلق بأيلولة تركة من لا وارث له من المسيحيين إلى الخزينة العامة".

حيث بموجب هذا المرسوم "أصبح بإمكان المحاكم الروحية تنظيم وثيقة حصر الإرث والوصية بالنسبة للطوائف المسيحية كما هو حال الطوائف المسيحية الغربية وباتت المرأة المسيحية تتساوى مع الرجل في مسألة توزيع الإرث كما أصبحت الوصية بمقدار النصف بعد أن كانت تخضع في السابق لما هو محدد في قانون الأحوال الشخصية العام بنسبة الثلث وما زاد عن الثلث يتوقف على إجازة الورثة".

ووفقاً للمرسوم المذكور يستحق الإرث بموت المؤرث أو الحكم باعتباره ميتاً، ويجب لاستحقاق الإرث تحقق حياة الوارث وقت موت المؤرث أو وقت الحكم باعتباره ميتاً وتوفر الشروط المنصوص عليها في هذا القانون.

كما يستحق الجنين الإرث إذا ولد حياً لتسعة أشهر فأقل من تاريخ الوفاة. أما إذا زادت مدة الحمل لأكثر من تسعة أشهر وحصلت منازعة من أحد مستحقي الإرث حصراً أو من ولي الطفل فيتم اللجوء عندئذ إلى الخبرة الطبية لدراسة الحامض النووي لإثبات النسب أمام المحكمة المختصة. وتجدر الإشارة إلى أن هذا المرسوم شكل تطوراً في التشريع السوري لجهة اعتماد الحمض النووي لإثبات النسب.

وقد تم حصر موانع الإرث في حالتين فقط، ثبوت قتل المؤرث من الوارث بحكم مبرم. واختلاف الدين، وتؤول حصة الوارث المحروم من الإرث إلى سائر الورثة المستحقين معه ويلتزم بأن يرد للتركة ما يكون قد تلقاه من الأموال منذ وفاة المؤرث مع ما جناه من ريعها وثمارها منذ تاريخ الوفاة، ويمنح الأجنبي المسيحي حق الإرث ضمن نطاق مبدأ المعاملة بالمثل وبما يتفق مع الأحكام الناظمة لتملك الأجانب.

ويؤدى من التركة بحسب الترتيب التالي:

أ - ما يكفي لتجهيز الميت وما يلزم من نفقات من الموت إلى الدفن والمراسم المتصلة بذلك.

ب - ديون الميت.

ج - الوصية أن وجدت.

2 - يوزع الباقي من التركة على الورثة بحسب ترتيب طبقاتهم في هذا القانون

3 - في حال عدم وجود ورثة للمتوفي من جميع الطبقات المحددة في هذا القانون تؤول التركة أو ما بقي منها إلى الخزينة العامة.

- في حال وفاة أحد الزوجين وبقاء الآخر على قيد الحياة فإنه يستمر بالانتفاع من بيت الزوجية مدى الحياة دون أن يكون له حق الإجارة، - يسجل حق الانتفاع المذكور في السجلات العقارية عند نقل الحصص لاسم الورثة المستحقين مقيداً بشرط عدم الإجارة، ويسقط حق الانتفاع المذكور أعلاه بالزواج أو التأجير.

طبقات الورثة وتوزيع التركة

1 - : الورثة من الطبقة الأولى:

1 - تشمل هذه الطبقة أولاد المتوفى وفروعهم مهما نزلوا.

2 - أولاد المتوفى وفروعهم يرثون آباءهم وأصولهم بالتساوي ودون تمييز بين الذكور والإناث.

3 - إذا كان للمتوفى ولد واحد ذكراً كان أم أنثى فتنحصر التركة به.

4 - إذا كانت بين أولاد المورث من توفي قبله حلت فروعه محله في تركة المورث وآلت إليهم الحصة التي كانت تؤول لوالدهم لو كان حياً.

5 - إذا كان للمورث أولاد متعددون وقد توفوا جميعاً قبله فتنتقل حصصهم إلى أولادهم وفروعهم مهما نزلوا بالتساوي.

2 - : الورثة من الطبقة الثانية:

تشمل هذه الطبقة والدا المتوفى.

1 - في حال عدم وجود ورثة من الطبقة الأولى وعدم وجود زوج أو زوجة وكان والدا المتوفى على قيد الحياة عند وفاته فتنتقل التركة إليهما بالتساوي وإذا كان أحد الوالدين توفياً قبل وفاة المورث فتنحصر التركة بالآخر وتنتقل إليه بالكامل.

2 - إذا كان للمتوفى ورثة من الطبقة الأولى وكان والده ووالدته أو أحدهما على قيد الحياة فتكون حصة الوالدين أو أحدهما السدس.

3 - : الورثة من الطبقة الثالثة:

تشمل هذه الطبقة الأخوة والأخوات الأشقاء والأخوة والأخوات لأب ولأم وأجداد وجدات المتوفى.

في حال عدم وجود ورثة من الطبقتين الأولى والثانية وعدم وجود زوج أو زوجة للمتوفى توزع التركة على المذكورين أعلاه وفق الترتيب التالي:

1 - الأخوة الأشقاء والأخوات الشقيقات بالتساوي فيما بينهم.

وإذا كان أحدهم أو جميعهم متوفى قبل المورث تحل فروعهم مقامهم بالإرث مهما نزلوا.

2 - في حال عدم وجود ورثة من البند (1) السابق توزع التركة على الجد أو الجدة لأب بالتساوي فيما بينهما أو للباقي منهم على قيد الحياة.

3 - في حال عدم وجود ورثة من البندين (1و2) أعلاه توزع التركة على الأخوة والأخوات لأب بالتساوي فيما بينهم.

4 - في حال عدم وجود ورثة من البنود (1و2و3) السابقة توزع التركة على فروع الجد لأب بالتساوي فيما بينهم. وتحل الفروع محل الأصول مهما نزلوا.

5 - في حال عدم وجود ورثة من البنود (1و2و3و4) السابقة توزع التركة على الجد والجدة لأم بالتساوي فيما بينهما أو للباقي منهما على قيد الحياة.

6 - في حال عدم وجود ورثة من البنود (1و2و3و4و5) السابقة توزع التركة على فروع الجد لأم بالتساوي. وتحل الفروع محل الأصول مهما نزلوا.

7 - في حال عدم وجود ورثة من البنود (1و2و3و4و5و6) توزع التركة على الأخوة والأخوات لأم بالتساوي فيما بينهم.

ثانياً - في الطبقات الثلاث المحددة في الفقرة (1) من هذه المادة فإن حق الإرث لا ينتقل كاملاً إلى الطبقة الثانية إلا في حال عدم وجود ورثة من الطبقة الأولى، كما أنه لا ينتقل إلى الطبقة الثالثة إلا في حال عدم وجود ورثة من الطبقتين الأولى والثانية وعدم جود زوج أو زوجة وبعد التقيد بتطبيق أحكام المادة 12 من هذا القانون.

المادة 12 - في ميراث الأزواج:

1 - في حال وجود ورثة من الطبقة الأولى تكون حصة زوج أو زوجة المتوفي من التركة الربع.

2 - في حال وجود ورثة من الطبقة الثانية وعدم وجود ورثة من الطبقة الأولى تكون حصة زوج أو زوجة المتوفى من التركة النصف والنصف الآخر للوالدين بالتساوي أو لأحدهما في حال وفاة الآخر.

3 - في حال وجود أخوة أشقاء وأخوات شقيقات من الطبقة الثالثة وعدم وجود ورثة من الطبقتين الأولى والثانية تكون حصة زوج المتوفى النصف من التركة والنصف الآخر للأخوة والأخوات المذكورين بالتساوي فيما بينهم وتحل فروعهم مقامهم مهما نزلوا.

4 - في حال عدم وجود ورثة من الطبقتين الأولى والثانية وعدم وجود أخوة أشقاء وأخوات شقيقات من الطبقة الثالثة تكون حصة زوج أو زوجة المتوفى ثلاثة أرباع والربع الباقي يوزع على باقي المستحقين حسب تسلسل رتبتهم الإرثية

5 - في حال عدم وجود ورثة للمتوفى ممن ذكروا في الفقرات 1، 2، 3، 4، من هذه المادة فينال الزوج أو الزوجة حق انتقال الإرث إليه كاملاً.

هذا وتختص المحكمة البدائية الروحية الخاصة بكل طائفة والتي يقع ضمن دائرتها السجل المدني للمتوفى بإصدار قرار بحصر أرث المتوفى وتحديد الورثة وحصصهم.

وتصدر المحكمة البدائية الروحية قرارها المذكور في غرفة المذاكرة بناءً على طلب خطي من قبل أحد الورثة ووفقاً لأحكام هذا القانون. يجب أن يرفق بهذا اطلب بيان رسمي من السجل المدني يحدد فيه جميع أقارب المتوفى الموجودين على قيد الحياة عند وفاته إضافة إلى موافقة مديرية المالية ذات الصلة على تنظيم حصر الإرث.

أما عن الوصية لأعمال البر والخير دون تعيين جهة، تصرف بمعرفة الرئاسة الروحية التابع لها الموصي.

تصح الوصية المعلقة على شرط صحيح فيما إذا كان هذا الشرط يحقق مصلحة مشروعة للموصي أو للموصى له أو لغيرهما ولا يخالف التعاليم المسيحية والنظام العام، إذا قيدت الوصية بشرط غير صحيح صحت الوصية وألغي الشرط.

وتبطل الوصية بجنون الموصى جنوناً مطبقاً إذا اتصل بالموت. وبموت الموصى له قبل الموصي. ، أو بهلاك الموصى به قبل وفاة الموصي. أو برجوع الموصي عن الوصية كتابة أمام الجهة التي تم حفظ الوصية لديها أصولاً.

تنفذ الوصية لوارث أو لغير وارث بمقدار نصف التركة من غير إجازة الورثة أما ما زاد على النصف فإنه لا ينفذ إلا بإجازة الورثة بعد وفاة الموصي.

إذا زادت الوصايا على نصف التركة وأجازها الورثة وكانت التركة لا تفي بالوصايا أو لم يجيزوها وكان النصف لا يفي بها قسمت التركة أو النصف بحسب الأحوال بين الوصايا بالمحاصة على إلا يستوفي الموصى له بالعين نصيبه إلا من هذا العين.

حسام تمام: الإخوان المسلمون: سنوات ما قبل الثورة

■ ياسر مرزوق

لم تثر جماعة أو حركة أو حزب في مصر والعالم العربي عموما، جدلا مثل ذلك الذي أثارته جماعة "الإخوان المسلمين" على مدى أكثر من 80 عاما، ومازالت تثيره.

ولم تدخل جماعة أو حركة أو حزب في صراع ضد عشرات الحكومات المتوالية إلا جماعة "الإخوان المسلمين" التي كان الصدام هو القاعدة والتعاون استثناء في علاقاتها مع الحكومات التي تولت الحكم في مصر في العصر الملكي وخصوصا منذ منتصف ثلاثينات القرن الماضي، ثم على مدى ثلاثة عهود في إطار النظام الجمهوري منذ عام 1952.

ولم تحظ حركة أو جماعة أو حزب بمثل ما لقيته جماعة "الإخوان المسلمين" من اهتمام أكاديمي وبحثي. فما صدر عنها من كتب ودراسات في هذا الإطار يفوق غيرها ربما باستثناء حزب الوفد الذي وجد اهتماما مساويا لها. غير أنه في الوقت الذي انحسر الاهتمام بهذا الحزب في العقود الأخيرة، مازالت العناية بدراسة جماعة "الإخوان المسلمين" في ازدياد.

كتابنا اليوم للباحث الراحل حسام تمام المتخصص في شؤون الجماعة، يقدم لنا فيه مرجعا لفهم وتحليل الحركة الإسلامية المصرية. ولعل أهمية الكتاب إضافة لقيمته العلمية تظهر في أنه صدر بعد وصول الإخوان لسدة الرئاسة في مصر

يبحث الكتاب في تاريخ التيار الإسلامي المصري، وفي الأطر الحاكمة التي حددت مسار جماعة الإخوان المسلمين واختياراتها مع بداية ثورة 25 يناير، وتوفير بنية تحليلية يمكن من خلالها استشراف مواقف ورؤى الجماعة في المستقبل. ويسعى الباحث إلى الإجابة عن التساؤلات المتعلقة بموقف الإخوان من الإصلاح السياسي.

كما يستعرض موقف الإخوان من الحركات ذات المطالب الإجتماعية في مصر قبل 25 يناير، متناولا إشكالية التحديث المؤسسي والقيمي ومستعرضا صعود التيار السلفي داخل الجماعة. والذي أعلن رفضه للتظاهرات قبلها بأيام، وأكدت مدرسة الدعوة السلفية في عدة بيانات لها رفض التظاهر، بل نشرت على موقعها "صوت السلف" وفي فتوى لأبرز زعمائها ياسر برهامي أنها لا تبيح التظاهر وتحذر منه، وعلى الرغم من تحول هذه التظاهرات إلى ثورة شعبية عارمة، بقي التيار السلفي في الإسكندرية رافضا التظاهر.

كما يناقش الباحث علاقة الإخوان بمسألة العنف المسلح، وموقفهم من الجهاد. كما يتطرق إلى إشكالية «الإخوان والدولة» ومدى إمكانية تكرار الإخوان لنموذج حزب «العدالة والتنمية» الحاكم في تركيا، مُسلطا الضوء على الاختلافات بين التجربتين المصرية والتركية وعلاقة كل منهما بالدولة والنظام.

تقدم دار الشروق الناشر للكتاب له بما يلي: "سنوات ما قبل الثورة الصادر عام 2012 هو استمرار لمشهد التحولات التي رصدها حسام تمام في كتابه الأول الصادر عام 2006، لكن ليس لجهة تفكك التنظيم ونهاية الإيديولوجيا، ولكن لجهة تعاضد إيديولوجي وتنظيمي متجدد فرضتْه التحولاتُ المجتمعية والسياسية المحيطة بالجماعة: ازدياد ضغط نظام مبارك خلال السنوات الأخيرة من حكمه ؛ وتحوّل القواعد الإخوانية العريضة خاصة من الشباب نحو السلفية، وتوجه الجماعة نحو مزيد من التشدد التنظيمي ؛ واتجاه نحو التوسع في الأقاليم الريفية؛ ورغبة ملحة في الانغلاق على الأتباع. ثم جاءت الثورة فلم تُغيّر الكثير من منطق سير الجماعة، بل سرّعت في بعض جوانبها وكشفت الكثير من سبل حركتها ووسائلها وطبيعة أهدافها، وربما أعطت مبررا أكثر قوة للتحولات الداخلية باتجاه التعاضد الذي ذكرناه حتى وهي تنشئ حزبها السياسي وتُصر على بقائه ذراعا لها على الساحة السياسية".

أما عن علاقة الإخوان بالنظام فيشير الكاتب إلى أن أكثر ميزات جماعة الإخوان أنها حركة دينية المنشأ في المقام الأول، وذلك منذ مرحلة التأسيس في العشرينيات من القرن العشرين، عكسَتْه طبيعة الظروف التي نشأت فيها حين كان للدوافع الدينية المتعلقة بسقوط الخلافة وهدف استعادة الهوية في مواجهة الوافد، ثقلها البارز، فكانت في نشاطها الديني متمايزة عن المؤسسة الدينية الأشعرية وعن الجماعة الشرعية وأنصار السنة ذات الطبيعة السلفية. وربما لهذا احتفظ الإخوان بأكثر ميزات الحركات الدينية في الإسلام لفترا للنظر وهو السمت الموروث عن الأزمنة السلطانية؛ فتصير الدولة خيرًا من غيابها و"سبعون عامًا بسلطان جائر خير من يوم بلا سلطان".

ولذلك أيضا تبرز بشدة مواقفها من حركات التغيير سواء كانت احتجاجية ذات طابع اقتصادي أو اجتماعية ذات مطالب سياسية؛ فالأولى تعكس التراث الفكري "الشحيح" للجماعة في المجال الاقتصادي وقضايا العمال ذات الطابع المادي المحض، والثانية تُطل من أفق سياسي لا تملك الحركة الدينية أن تضمن نتائجه المجتمعية. فالحركات الدينية اشد ما تتوجس من التغييرات الكاسحة التي تميل إلى قلب النظم دون أن يكون في مرمى النظر افقٌ بديل. ثم انك لتَجد للجماعة في الآونة الأخيرة اتجاها متعاظما نحو الحجاج العقائدي واستدعاء الموروث العقدي في تناول القضايا السياسية وهو مصدر الإرباك الذي يظهر في كثير من مواقفها. تماما مثلما يمكنها أن تستحضر ممارسات دينية في الفضاء العام.

كثيرون ممن ينظرون إلى مسلكية الجماعة خلال الأشهر الأخيرة بل ومن طبيعة مواقفها خلال الثورة وبعدها، لا يدركون أن الجماعة تمرّست سياسيا بحكم انها كانت دوما، وهذا للمفارقة، الأقرب للنظام وحركته، وأكثر "العارفين" و"اللاعبين" في دواليبه حتى وهم عرضة لحملات الاستئصال "الجزئية" خلال فترة حكم مبارك، بل وبرغم شدة حملة الاستئصال التي طالتهم في الخمسينيات والستينيات. ولهذا افترض تمّام بجدارة أن الحركة الإخوانية هي جزء مهم من حركة تكوين الدولة منذ اشتداد وطأة الصراع السياسي مع حركة الضباط الأحرار في الخمسينيات، ومنذ تشرّبت وتشرّبها تيار الوطنية المصرية برغم الكثير من مواقفها التي تتجه إلى الأممية أحيانا.

وعن علاقة الجماعة بالتقانة وإفادتها من ثورة المعلومات فيخبرنا تمام أن الإنترنت والمدونات أحدثت تغييرا داخل جسم جماعة الإخوان وبنيتها التنظيمية. وإلا فإن الإنترنت لا صلة له بالضرورة بالانفتاح بالضرورة. وأكثر من تعاطى معه واستفاد منه داخل الحالة الإسلامية هو تيار المحافظة. الإنترنت والمدونات الإخوانية هي التي تساهم الآن في تفكيك البنية الهرمية التقليدية والتي تتحرك فيها المعلومات والثقافة والتربية من أعلى لأسفل وفق تراتبية تنظيمية محكمة ومغلقة. لقد فككت الإنترنت هيمنة جهاز التربية في الجماعة على المعلومات وعلى عملية التثقيف وعلى التواصل المباشر والحي بين مكونات الجماعة وقطاعاتها وشرائحها التنظيمية المختلفة. وأضعفت القدرة على التحكم في المعلومة أو توجيهها وجهة محددة. ولأن المعلومات والمعرفة سلطة في ذاتها خاصة في التنظيمات المغلقة فإن الإنترنت والمدونات أعادت - ولو جزئيا - ترتيب الأوزان النسبية للقوة والسلطة داخل الجماعة فألغت أو حدت من بعض قوة قسم التربية، كما صنعت حضورا وتأثيرا لشخصيات كانت هامشية من قبل فقط لأنها حضرت بقوة في الإنترنت والميديا عموما وأخذت بعضا من قوتها وتأثيرها من هذا الحضور.. التأثير الحقيقي للإنترنت سيظهر بعد فترة حين يكون الخارج أقوى تأثيرا من الداخل بعد أن يظهر آثار ثورة الميديا خاصة الإسلامية على الجماعة.

لكن الاتجاه الأممي في جماعة الإخوان لا يبدو غالبا كما يتراءى للكثيرين حتى وان كانت المطالب الدينية الإسلامية تفضي دوما إلى هذا النمط من "البعد العالمي" في مواقف الحركات الإسلامية من قضايا الشأن الإسلامي العام خاصة حين يكون الجهاد احدها. لكن الدلائل التنظيمية والمجتمعية تثبت أنه حتى في مراحل الخيارات الجهادية الحاسمة تكون التركيبة الداخلية للإخوان وتفاعلاتها هي الحاكمة في مواقف الجماعة، وليس أدبياتها وإنتاجاتها الفكرية والفقهية، بحيث تفضل الحفاظ على مكاسبها الاجتماعية والسياسية "الوطنية"، وتأبى المخاطرة برصيدها المجتمعي "الداخلي"، الذي يتجاوز منطق الحركة الجهادية ذات البعد "العالمي" التي كثيرا ما لا تأبه بالحسابات السياسية.

دار المشيرية العسكرية القصر العدلي دمشق

■ بلال سلامة

دار المشيرية العسكرية هو رابع المشيدات التي أقيمت على شارع النصر، والذي كان يسمى شارع جمال باشا، واكتسب هذا الشارع اسمه عند وصول السفاح إلى دمشق وتحديداً عام 1914 عندما قام بتوسعة الطريق وضم إليه المباني والبيوت القائمة على طرفيه، وأزال قسماً من الملعب الكبير في الشمال وضمه إلى الشارع، فصار أول شارع رسمي تم شقه في دمشق وأخذ صبغة رسمية ميرية عندما تمت تسميته باسم والي الشام وقائد الجيش الرابع التركي جمال باشا. تبدل اسم هذا الشارع من شارع جمال باشا إلى اسم شارع النصر وذلك إبان عهد الحكومة العربية الفيصلية سنة 1919 للميلاد، وهناك روايتان حول هذا الاسم، إحداها تقول أنه سمي نسبة إلى باب النصر الذي كان متواجداً على تخوم سوق الحميدية وهُدِمَ على يد الوالي العثماني محمد رشدي باشا الشرواني سنة 1864 للميلاد، أما الرواية الأخرى فتقول أنه سمي شارع النصر لانتصار الثورة العربية على جمال باشا السفاح وعلى الحكومة التركية.

يعد دار المشيرية العسكرية منأقدم الأبنية التي شيدت في تلك المنطقة أيام الوجود العثماني في بلاد الشام، وكان اسمها سابقاً دار السعادة ثم تحولت فيما بعد لدار المشيرية العسكرية العثمانية.

بنيت دار السعادة على شكل قصر جميل في بداية القرن السادس عشر وقبل دخول العثمانيين بلاد الشام عام 1516 للميلاد، ضمن محلة كانت تُدعى سابقاً بـ "محلة الأخصاصي أو سوق الأخصاصيين" وذلك نسبة للتجار الذين كانوا يبيعون الأخصاص والأقفاص، ثم ما لبث أن تبدل اسم المحلة تدريجياً "للدرويشية" عند بناء جامع درويش باشا (مكان مبنى القصر العدلي اليوم). وظلت هذه الدار قائمة في محلة الدرويشية إلى أن احترقت.

وفي بداية عام 1573 للميلاد تغير اسمها من دار السعادة إلى سراي الحكومة، والجدير بالذكر أن دار السعادة هذهغير دار السعادة المملوكية جانب باب النصر عند أكناف سوق الحميدية.

كان سراي الحكومةفعلياً داراً للحكومة كونها المقر الرسمي والفعلي لجلوس الوالي العثماني، كما جاء في التقرير الذي كانت ترسله الهيئات العليا بالبلاد للباب العالي في الأستانة عن التنظيم الإداري في الدولة.

أما أول من اتخذها مقراً لسلطته وممارسة صلاحيته فكان والي الشام العثماني شعبان أحمد شمسي باشا (عام 1554 للميلاد إلى عام 1561 للميلاد)، وهو صاحب المدرسة الأحمدية التي تسمى اليوم بجامع شمسي أحمد باشا في سوق الحميدية. تبعه في ذلك الوالي عيسى باشا صاحب المسجد قربالسرايا على ناصية جادة الدرويشية، وكذلك الوالي محمد باشا العظم. وآخر الولاة العثمانيين الذين اتخذوا السراي مقراً لهم كان الوالي حسن إبراهيم باشا.

كما استقر بها ابراهيم باشا بن محمد علي عام 1831 عندما دخل قائداً للجيش المصري إلىبر الشام (بر الشام يشمل حلب وبيروت ومتصرفية دير الزور والقدس الشريف علاوة عن ولاية أضنة)، وبقي فيها مدة ست سنوات وأطلق عليها اسم السرايا العسكرية. وعند انسحابه دمر قسمها الجنوبي "الحرملك" وتركها تحترق كي لا يترك وراءه ما يفيد الدولة العثمانية من معلومات هامة قد تضر بجيشه المنسحب.

أمرت الأستانة بإعادة إعمار ما تهدم من السراياومن البيوت العربية القديمة الملاصقة لها من الناحيتين الغربية والجنوبية، فصار بناء السرايا على شكل مجمع كبير مؤلف من طابقين، وزرعت الحدائق حول المبنى بأجمل الأشجار خصوصاً من الواجهتين الشمالية والجنوبية، كما تم فتح بوابة كبيرة لها من الناحية الشمالية التي حوت على الحدائق والساحة الكبيرة.

لمتكن تلك المرة الأخيرة التي أعيد فيها تجديد المبنى، بل في أواخر القرن التاسع عشر أعيد تجديد بنائها مرة أخرى وجُعل الطابق الأرضي منها على شكل أقواس متتالية عالية الارتفاع لسهولة دخول وخروج عربات النقل التي تجرها الخيول. أما الطابق العلوي فأصبح مكاتب لموظفي الحكومة وضباط الجيش وتم تعديل فتحات نوافذ هذه المكاتبلتصبح على طراز هندسة الأبنية العثمانية، وجعل سقفها من القرميد الأحمر.

في أواخر العهد العثماني تحولت التسمية رسمياً من اسم السرايا فصارت تعرف باسم "دار المشيرية العسكرية"(مركز قيادة الجيش الهمايوني الخامس)لمكوث المشير العثماني المفوض وقيادة الجيش في ولاية بر الشام فيها بشكل دائم.

وأحب أن أنوه هنا إلى أن الحج لديار اللّه هو حدث سنوي مميز ومقدس وله طقوس قديمة في بلاد الشام، وقد كانت دار المشيرية حينها مركزاً لانطلاق محمل الحج الشامي إلى الديار المقدسة، حيث تنطلق قافلة الحج من مسجد آبي الدرداء في قلعة دمشق يتقدمها السنجق الشريف، ويؤتى به من سوق البوابجية إلى جامع السنجقدار حيث يصلي وجهاء القوم صلاة الظهر جماعة بإمامة أمير الحج، فيأخذون من الجامع سنجق وراية الحج الشامي ويطوفون بها أحياء الشام ثم يُسار بالسنجق والمحمل إلىدار المشيرية العسكرية(والمحمل هو الهودج الذي تركبه النساء أيام الأفراح والحروب عند العرب وهو عبارة عن محفة كبيرة مجللة بالديباج ومنقوش عليها بعض الآيات القرآنية وأمامه راية الحج السنجق وهو لواء أمير الحج الشامي)، فيضعون به الصرة السلطانية التي تم تجهيزها من الزيوت والشموع والمياه العطرية والتي ترسل إلى الحرمين الشريفين لغسل الكعبة المشرفة والحجرة النبوية بهما. ويرسو المحمل في قاعتها الكبيرة وتتلى قصة المولد النبوي ويظل اللواء والمحمل ليلة واحدة تحت حراسة الجند وتطلق المدافع قذائفها عند خروجهما من دار المشيرية ابتهاجاً بهذه المناسبة.

كما يُذكر أنالامبراطور الألماني "ويليام الثاني" مكث في الدار لمدة يومين في عام 1898 أثناء زيارته لدمشقلاستقبال قادة الوحدات والجيش العثماني التي وفدت للسلام عليهومن بعدها غادر الدار لمتابعة زيارته للقدس الشريف، وقد أطلق أهل الشام من شدة إعجابهم بهذا الإمبراطور "الحاج غليوم".

في عام 1920 للميلاد وبعد دخول جيش الانتداب والاحتلال الفرنسي لدمشق أطلق على الدار اسم "المندوبية"نسبة إلى دار الانتداب، وصارت رسمياً مقراً لدوائر المندوب السامي المفوض من فرنسا.

كما شغلت عام 1929 في قسم منهادوائر النفوس الشامية بالإضافة إلى دائرة الأمن العام والجوازات.

غاب هذا البناء عن التاريخ عندما احترقت المندوبية عام 1945 للميلاد بفعل نار خرجت من الناحية الغربية الجنوبية، وطالت معظم غرفها وجدرانها وأسقفها، مما سبب تداعي المبنى القديم وباتٍ آيلاً للسقوط مما أدى إلى هدمها كلياً بعد أن كانت شاهداً على أحداث كبيرة وهامة في تاريخ دمشق.

قامت حكومة الرئيس شكري القوتلي عام 1948 ـ 1952 للميلاد بتشييد مبنى جديد في جزء من أرضها الواسعة والممتدة بين شارع جمال باشا وبين حي القنوات وهو مبنى "القصر العدلي" ونُقلت إليه جميع دوائر العدل الشرعية والمدنية.

بني القصر العدلي على طراز فن العمارة الإسلامية المحضة المتمثلة بالواجهات الثلاثة للمبنى وعلى وجه الخصوص الواجهة الرئيسية التي جاءت على طراز القصور الفخمة بقوسها الكبير على شكل محراب، كما هي العمائر العربية الإسلامية الضخمة، بالإضافة إلى النوافذ القوسية المدببة والمحمولة على أعمدة صليبية ومعشقة بخشبيات زجاجية جميلة، فضلاً عن المقرنصات المخففة عند سطح المدخل الرئيسي.

في تاريخ 28 حزيران 2012 استهدف انفجاران مرآب القصر العدلي المخصص للقضاة وموظفي القصر، وسمع دوي الانفجار الهائل في كل المدينة التي امتلأت سماؤها بالدخان الأسود، وأوضحت المصادر الأمنية الرسمية أن الانفجارين ناتجان عن "عبوتين مغناطيسيتين وضعتا تحت سيارتي قاضيين"، مشيراً إلى أن ثلاثة أشخاص أصيبوا بجروح، بينما تضررت 18 سيارة في المرآب.

غليوم الثاني في ساحة المشيرية استعراضاً للجند في عام 1898 للميلاد

للمعارضة أو متسلقي الثورة.. كفى..

■ زليخة سالم

كان يقال أن الفقراء يشعلون الثورة والمرتزقة تتسلقها وتقطف ثمارها ولكن الثورة السورية العظيمة التي ستغير وجه المنطقة وتوازناتها ستكسر كل هذه المقولات وتغير المفاهيم والمصطلحات وتصححها ففي ذلك الزمن لم يكن هناك فضائيات وانترنيت ووسائل تواصل تنقل الأخبار والأسرار في كل ثانية.

قامت الثورة للتخلص من عصابة الأسد ومخلوف وشاليش ومن لف لفيفهم فخرج علينا بين صفوف المعارضة عشرات مستنسخة منهم يمارسون نهجهم وأساليبهم في ادعاء تمثيل الشعب والنيابة عنه والسيطرة على مقدراته.. هي صورة مصغرة ولكن فيها الكثير من التشابه.

وإذا صح ما نشرته جريدة زمان الوصل الالكترونية عن وحدة الدعم والتنسيق التي أسسها الائتلاف الوطني بهدف تجميع الدعم الدولي والغربي تحديداً في إطار واحد ذو صفة شرعية وأعتقد أنه صحيح لأنه موثق، يحق لنا أن نسأل هل تحتاج المساعدة المقدمة من دول لا يتجاوز عددها أصابع اليد الواحدة إلى 150 موظفاً لإدارتها بأجر وسطي 10 عشرة آلاف دولار، وهي لم تقدم حتى الآن سوى عشرة آلاف سلة غذائية لمحافظة الرقة.

ماذا يفعل 150 موظفاً إذا كان مدير مكتب سهير الأتاسي رئيسة الوحدة يقول لوفد من الرقة يريد المساعدة بشأن تأمين جلسات غسيل الكلى للمرضى على الهاتف حسب مصطفى نواف العلي مندوب الائتلاف بالرقة (مش فاضيين قولوا شو بدكم على التلفون).. كما أن وفداً من أهالي الرقة حاول جاهداً مقابلة أحد مسؤولي الائتلاف في اسطنبول لنقل صورة الوضع الصحي لمرضى الفشل الكلوي إلا أنهم فشلوا لانشغال قيادة الائتلاف.. نريد فقط توضيح عن مشاغلكم ولمن تشتغلون إذا كنتم لاتقدمون شيئاً للثورة، ، لا شيء.. وبالعكس أنتم عبئاً ثقيل عليها مع احترامي لبعض الشرفاء منكم.

ولمن لم يقرأ عن الوحدة التي ترأسها أتاسي رئاسة فخرية أو شكلية حسب الجريدة لأن إدارتها الفعلية هي للمدير التنفيذي الذي يتولاه الآن وسام الطريفي.. تضم خمس موظفين من الخارجية البريطانية وموظفين من الخارجية الفرنسية وموظف من الخارجية الأميركية وآخر من الإتحاد الأوروبي، وتم تخصيص مبلغ 600 ألف يورو من الاتحاد الأوروبي ومليون يورو من الخارجية الهولندية كرواتب، وتتسم الوحدة بالبذخ الشديد ولايوجد فيها عمل مؤسسي حقيقي إضافة إلى الفوضى الإدارية.

ولم تحضر أي دولة عربية في اجتماع الوحدة في غازي عنتاب وخصصت فيه أميركا 60 مليون يورو ليتم صرفها على مشاريع وخصصت كل من فرنسا وبريطانيا 20 مليون دولار.

وكما هو واضح حسب الجريدة فإن الائتلاف ليس له علم بطبيعة نشاط الوحدة التي تعمل بشكل مستقل وربما يكون عملها أكبر حجماً من بعض أنشطة وتحركات الائتلاف وذلك نتيجة دعم الدول الغربية ولدور الغربيين التوجيهي في الوحدة مشيرة إلى أن بعض هذه الدول قامت بالاتصال ببعض الكتائب من أجل دعمها عسكرياً أي أنها تعمل على توجيه الثورة وفق مصالحها.

يعني أن التمويل يذهب إلى أناس محددة وموالية لجهات محددة كما تتحرك بالضبط بعض الكتائب العسكرية في الداخل وفق أجندات خارجية وهذا ما أكده حازم دخيل على صفحته على الفيسبوك أنقلها كما هي..

لأني ابن ادلب، ومدينتي محتلة.. بيحقلي اتساءل وين سلاحهم ووين ذخيرتهم..؟!

- عدد المسلحين في محافظة ادلب بين كتائب تابعة للحر وأخرى إسلامية يتجاوز الـ 130 ألف..

- عدد الدبابات والآليات الثقيلة تتجاوز الـ 100..

- عدد المدافع والراجمات الثقيلة (بعيدة المدى) يتجاوز الـ 300..

- عدد الرشاشات الثقيلة بمختلف أنواعها (23 / 14. 5 / 12. 7 / 57) يتجاوز العدد الألف رشاش..

بعض الكتائب والألوية عندها سلاح وذخيرة يكفي لتحرير كل المحافظة "شبر شبر" بشكل كامل خلال 3 أيام..

نعم، في مخازن ومستودعات للسلاح والذخيرة بكميات ضخمة.. وهي ملك لبعض التيارات السياسية اللي تسلقت على الثورة..!

كل بيت يدمر، كل عائلة تنزح من بيتها، كل طفل يموت هو برقبة كل من عم يخبي سلاحه..

أي.. أي.. رح قولها ومارح خاف بئا..

هاد السلاح ما ورثته من بيت أبوك.. هاد السلاح إجاك لرفع الظلم والمظالم عن الشعب السوري..

أنت احتكرته مشان أجنداتك الخاصة.. والعائلية.. والمناطقية.. والخارجية.. والمخابراتية..

نعم.. أنت شريك لنظام الأسد أن لم تعمل لتحرير وطنك.. حرر بلدك.. اشتغل على تحريرها.. مشان الله يقبل شهادتك بس تموت..!

يحتجزون الأسلحة ومناطق بأكملها تدمر وتباد وتحاصر مثل حمص وداريا ومعضمية الشام وبرزة والقابون والقدم ومخيم اليرموك والجديدة ودرعا وديرالزور وغيرها من المناطق الثائرة التي يتأخر النصر فيها بسبب نفاذ الأسلحة فيها.

وذكر أيضاً الصديق خضير خشفة على صفحته: بسبب عدم إنتمائي السياسي لهم ولست على عهدة أحد منهم ولا حماية أحد سوا الله..

منعت اليوم كمرتي من التصوير في مكان تتواجد فيه كميرات اللواء الفلاني والكتيبة الفلانية ووجود كوادر تصوير معروفة.. تطورات جديدة

يبدو أن التطورات الجديدة ليست فقط في استخدام النظام لأسلحة وأساليب جديدة لقتلنا بل لدى ما يسمون أنفسهم معارضة ويتسلقون على الثورة إما لتولي منصب لا يستحقونه أصلاً وأما للترف على حساب الثوار في الفنادق الفخمة والجولات المكوكية وبحسبة بسيطة لما تنفقونه وتهدرونه وبالأرقام التي سنذكرها تباعاً كان يمكن أن يدفع ثمن أسلحة لدعم الجيش الحر أو دعم اللاجئين في الخارج والنازحين في الداخل والذي لايجد الكثير منهم لقمة العيش لأطفاله.

وتأكيداً لهذا الموضوع كتب المعارض فواز تللو على صفحته: إلى كل الطيبين داخل سوريا وخارجها من نازحين ومهجرين وثوار.. هل أحسستم بفرق في حالتكم؟؟؟ أسأل لأن صديقا مطلعا أخبرني أنه عقد في تركيا منذ ثلاثة أسابيع وعلى مدى عشرة أيام سبعة مؤتمرات للمعارضة بعناوين مختلفة كانت كلفة الواحد منها ما بين 300 - 400 الف دولار، أي أن الكلفة الإجمالية بلغت تقريبا 2. 5 مليون دولار أي ما يعادل 350 مليون ليرة سورية بسعر الدولار اليوم. ترى كم سلة غذائية وطبية يمكن الحصول عليها بهذا المبلغ؟؟

وبعد هذا كله إلا يحق لنا أن نشكك في سلوك المعارضة ونواياها التي يبدو أنها تدرك جيدا أن المجتمع الدولي يريد الإبقاء على الوضع الحالي في سورية ليخلص السوريين على بعضهم البعض ما يعطيهم الوقت الكافي لكسب ما يستطيعون على حساب الشعب الذي يدفع دمه وحياته ثمنا لثورة الحرية والكرامة، ونحن نقول من يريد خدمة الثورة يخدمها بصمت وإيمان بانتصارها ومن يغلق هاتفه بوجه مواطن سوري ومن لا يجد وقتا للقائه والرد على طلباته أو سماع مطالبه نذكره أنه يبذخ ويتنعم بالأموال المخصصة لهذا المواطن وعليه أن يتنازل عن عمله لمن لديه الوقت الكافي والرغبة أولا في خدمة شعبه.

نداء آخر لثوار الداخل.. بعد حجم الفساد الذي يتكشف يوميا من معارضة الخارج التي تتسلى على وقع دماء السوريين أن تسارعوا إلى تشكيل مجلساً وطنياً أو تجمعا يضم كل فئات الشعب ومكوناته أو حتى حكومة مؤقتة في الداخل وتسحبوا الشرعية نهائياً ممن يتاجرون بالثورة.. يكفي السوريين متاجرة بحياتهم ومصيرهم.

يا ثوار الداخل اتحدوا.

الصحفي محمد الخلف: الشاعر الباحث عن الإلهام في التخاريم الصخرية لجبل الزاوية

■ ملف من إعداد فريق شبكة سمارت

هجر الشعرية إلى لغة الصحافة الدقيقة، لينقل الحدث إلى العالم:

توفي (محمد الخلف) الزميل المراسل في شبكة (سمارت الإعلامية)، بتاريخ (30 / 4 / 2013) عن عمر يناهز 39 سنة.

تناوب عمله في المجال الإعلامي بين التصوير، والمراسلات الميدانية للإعلام المرئي والمكتوب. وقد قام بعدة مهام صحفية لنقل حقيقة ما يجري في الواقع الاجتماعي، والسياسي، وحتى الفني منه في الواقع السوري.

ظهر إنتاجه الإعلامي على عدد من القنوات العربية مثل العربية والجزيرة مباشر والإخبارية. وعرضت قنوات مثل سورية الشعب، وقناة الآن، وسورية الغد.

شعاره: البحث عن المدينة الفاضلة في قلب الحدث:

تدرج شهيد الصورة والكلمة، بدايةً من تقديم شهادات صوتية على قنوات الإعلام من مناطق الحدث في منطقة جبل الزاوية، ثم بدأ بالبث المباشر بالصوت والصورة، حتى وصل في العام 2012، للقدرة على تصوير تقارير بصرية – سمعية، عرضت على القنوات الإعلامية العربية والعالمية.

من مواليد قرية ابلين – جبل الزاوية / 1974 / ، فارق الحياة جراء قصف من طيران الجيش النظامي على معبر (باب الهوى)، على الحدود السورية التركية، تمام الساعة 11 صباحاً، بتوقيت دمشق. برفقة 8 ضحايا فارقوا الحياة جراء القصف. حيث كان محمد الخلف، في مهمة صحفية تتعلق بموضوع استعمال السلاح الكيماوي في منطقة سراقب. ونقل جثمانه إلى المستشفى الوطني، في الريحانية – تركية.

أول شاعر سوري يتغنى بالربيع العربي في تونس:

عمل في مجال تنفيذ زخرفات من الفلين في هندسة الديكور، وبدأ بكتابة القصيدة حين نال شهادته الثانوية، ولم يكمل دراسته بعدها. من تلك الفترة، بدأ بقراءة دواوين (نزار قباني)، فلم يتعلم لعب الشدة التي أتقنها رفاقه من حوله، والذين ذكروا بأن بداياته الشعرية كانت عبارة عن قصائد مستوحاة من كلمات وقاموس وتراكيب (نزار قباني). حتى نشر ديوانه الأول بعنوان (هيام)، ومن بعده في، 2011.

انهمك في الآونة الأخيرة، يعد كتابه الذي لم ينهه، " الثورة في شعري"، والذي يجمع فيه قصائده التي ألقاها في مظاهرات الجماهير المطالبة بتغيير النظام السوري الحالي، بين عامي 2011 - 2013 بين حماه – إدلب – وريف حمص.

وهو من أوائل الشعراء السوريين الذين ألقوا قصائد دعماً للربيع العربي. فقبل أسبوعين، من انطلاق المظاهرات السورية في منطقة درعا، كان الشاعر محمد خلف يلقي قصيدة بعنوان: " تحية إلى ربيع تونس "في ندوة لاتحاد الكتاب العرب، وهي المنظمة التي انتمى إليها من العام 1995.

وجراء مديح " الربيع العربي" احتجزته على أثرها قوات الأمن السورية لمدة يومين.

محمد الخلف: الضحية الذي لم يسمي بعد ولده:

أما في مجال نشاطه السياسي فقد عمل كعضو إدارة محلية في مجلس ادلب الثوري، 2013. وعضو اللجنة الإغاثية لجبل الزاوية، 2013.

أب لأربعة أبناء: (مريم، 9 سنوات)، (عبدو، 6 سنوات)، (ليلاس، 4 سنوات)، (ابنه الأخير، والمولود قبل أسبوع واحد) فلم يتسنى لوالده أن يطلق عليه اسما. فأعطته أمه بعد أن فارق زوجها الحياة، اسم أبيه (محمد الخلف).

من قصائده:

عن قريته ابلين

أبلين يا روضة تختال في رئتي
يا قبلة في اللظى تمتصها شفتي
أنت الشموخ، يضاهي الشمس عن ثقةٍ
لا يستكين ولا يهدي على ضعة
جنب الكروم أزاهير موشوشة
تشتاق عنك سمعت الريح إذ روت
تقول إنك لم تعشق سوى بشر
عاشوا كراماً نقايا الصيت والصِّفة
صاغوا الكرامة في جفنيك راجلة
فليسق نبضك دمع الأرض أوسمتي
أن تعشق الموت نم في وهدها حلما
وأن تعشق الأرض نم في بال أغنيتي

لا غرك الموت

ما كاد يولد يا فيحاء موعدنا
مع الشهادة حتى اعتدّ واديها
آنت ملاعبنا أن تحتسي بدلا
من الدموع دماً لله نهديها
يا مقلة الشمس غذيني فلي شغفٌ
أن أعبد الله حبا في دواليها
أدر عليها شرايينيَ معتقة
لأن ملح الدم الفوّار يبنيها
ما زال فينا شراع صوب نافذة
يشق فينا عباب الماء تنويها
يا واهب الروح هب لي من تنوعها
هذي القصائد مسروراً أغنيها
لا يبلغ الله إلا شاعرٌ بطلٌ
لمّ الحروف برمش العين يبنيها
فأغمد تراثك في أرض تبلغها
روح الشهيد كأحلى مَا يغذيها

قصيدة الرهن

هو الرهن الذي في الجمع مني
يمد لها بكأس الحالمينا
أنا غنيت كالغابات فنا
ينوء به شعور المدعينا
فلا زالت قضايانا هباءً
إذ للريح سلمنا الطحينا
ولون الدم لا يحتاج رسماً
ولكن المعاني تبتلينا
ففي الكرم الذي ترعاه عيني
يرى الناطور عين المتعبينا
أرى في الضوء ما يرعى انتباهي
وضوء النفس أقوى أن يرينا

وتنزف لهواً

راجعت يا نفس من حين إلى حين
صدر القوافي ونهد الشوق يضنيني
من كفه لغة تلهو على شفتي
جرحاً يداعب وجهي ثم يلويني
ويستريح على صدري وفي كبدي
وينتهي الجرح في أقصى شراييني

يلاعب البرق في عيني ويحشدها
دمعاً كأن سما الرحمن ترميني
في راحة الفجر حلت من أعنتها
وفي زوايا الندى رشت تلاويني
لي في سماها حروف أنبتت ودنت
بدراً وأخرى رنت نجماً بلبيني
ترعى القوافي دواوير الضحى زمراً
في خفقة الجذر حب للرياحين
فواحة العطر أعضاء الضياء رمت
سرجاً من النور زيتاً في دواويني

ربيع الحرية في تونس

لا تعذليني فكل ما عندي عذاب
صوت النواعق في دمي متغلغل
والنائحات تعطلتْ والرهط زال..
لا تعذليني
يا دمي المزروع في الصحراء
أشياءً جميلةً،
يا غرستي الأغلى لعلك قد سألت:
ومتى أمضي صباحاً في الجراح؟
لبلائنا يا حلوتي أغصانٌ
بعض البلاء على الأنام هوان.
وقعت سيوف الصحب فوق أصابعي
فتقطعت،
والمهر صار مراوغاً
يغريه في حلك البلاء حران.
خبأت وجهك في جروحي فاستباحوا لونها الوردي
وانتحر الطريق وخانني العنوان.
لا تمسحي نزفي،
أحبك دائماً ويدفع لهفتي الخفقان.
عيناك والوطن الجميل بخاطري
هما هما سلطان
من الف عام ما مسكوا قلماً وما قرأوا كتاباً،
وعمك المغرور باع سيفه،
وأغرق خالك الطوفان..
فليسقط العار المسافر بيننا
البحر والأفرنج والجدران.

ألقيت هذه القصيدة في ندوة لاتحاد الكتاب العرب، عقدت قبل أسبوعين من بداية الاحتجاجات الشعبية في سورية، وأهديت في حينها، للربيع العربي في تونس.

مرثية

بقلم: أيهم داغستاني

أبو عبدو اجتمعت معه في تركيا في مدينة اسطنبول لأحكي قصة أيام ثمانية كنا نحمل بعضنا فيها. مرةً أنا أحن وهو يطمئنوني ومرة يئن مع غصة في شعره، ولم املك غير الإنصات له سبيل.

عند تمام التاسعة صباحاً يطرق الباب ويرافقه صوته الخشن الذي يناديني ويقول: (أيهم أنا عم أستناك). فتكتمل السعادة، بوجهه المبتسم للأمل، أول ما أبصره كل صباح.

نتناول الإفطار، ونرحل إلى جلسة الصحافة المرئية، ولا تخلو الجلسة التخصصية مع أبو عبدو من بعض الأشعار، وبعض النظرات السعيدة لأكثر التقارير دموية.

في المساء، وأضواء استانبول تبرق في الأفق، يهدهد أبو عبدو شوارع المدينة، يئن، ويهمس لي أن وطننا أجمل لأننا أجمل، ويشرح لي: (لا تهتم لكثرة الأضواء، بل للضوء النابع من وجوه الناس).

لم أكن اعرف ما يعنيه حتى رأيت صورته، ممدداً ونور دفء يشع من صوره، التي أراها فأتذكر كلماته تتكرر في ذاكرتي، كأغنية أمي كأغنيةً تهددني طفلا.

آخر ما أذكره، وهو يقول: (انس كل شيء.. فالحياة، ربما الحياة كلها، ليست أكثر من سهرة على جبل الزاوية).

النفط السوري
ملف يزداد اشتعالاً!

■ سمير سعيفان
اقتصادي سوري

يتحول نفط المناطق التي تسيطر عليها المعارضة في شمال شرق سورية إلى ملف يزداد سخونة مع دخول لاعبين جدد.

إذ تسيطر المعارضة "الكتائب المسلحة" على مجموعة من حقول النفط تشمل جميع حقول محافظة دير الزور التي كانت تعود لشركتي شل وتوتال وقد انسحبتا من سورية وأغلقتا الحقول منذ خريف 2011 بعد صدور العقوبات الاقتصادية الأوروبية على النظام السوري، كما تسيطر على بعض حقول الحسكة والرقة. ويقدر عدد الآبار التي تحت سيطرة المعارضة بنحو 113 بئر. وتسيطر كتائب من الجيش الحر على آبار المنطقة الواقعة من شرقي الميادين وحتى البوكمال، بينما تسيطر كتائب جبهة النصرة مع حلفائها من كتائب مسلحة على الآبار الواقعة إلى غربي الميادين وحتى الرقة، ويسيطر بعض الأهالي / العشائر على بعض الآبار الأخرى.

أصدر الاتحاد الأوروبي مؤخراً قراراً برفع حظر شراء النفط السوري من المناطق التي تسيطر عليها المعارضة، وهو بذلك يفتح الباب أمام تصدير هذا النفط بكميات كبيرة مما يضاعف العوائد بشكل كبير جداً. وبرر الأوروبيون قرارهم بأنه يهدف إلى تمكين المعارضة من الحصول على موارد مالية ستستخدم لتغطية الحاجات الأساسية للسكان المدنيين، وتطوير المناطق التي تسيطر عليها المعارضة بصورة جيدة.

حفز هذا القرار عدة جهات للانتفاع بهذه الإيرادات المحتملة، كما يسيل له لعاب بعض الساعين إلى الإثراء السريع أن أتيح لهم. وهو مقدمة لقرارات أوروبية أخرى ستشمل سلعاً ومنتجات أخرى بما يدفع المناطق المحررة لأن يكون لها استقلالها وتكريس واقع أن النظام لن يعود إلى هنا.

يعتقد أن الاتحاد الأوروبي يريد وضع آلية للبيع والشراء تتضمن موافقته على كافة عمليات البيع والشراء بالتشاور مع الائتلاف الوطني، بما يضمن عدم وصول عائدات مبيعات النفط لجبهة النصرة وحلفائها المتطرفين، أي سيبقى للاتحاد الأوروبي الدور الرئيسي في مراقبة هذه العملية وقد يوقفها أن سارت باتجاهات تختلف عما صممت من أجله. وهذا يتطلب فتح حساب مصرفي ونظام واضح لإدارة الإيرادات وأوجه استخدامها. ويرغب الاتحاد الأوروبي بأن تحذو الولايات المتحدة حذوه في قرارات رفع الحظر، ولكن يبدو أن الولايات المتحدة تنتظر لترى ما سيسفر عنه القرار الأوروبي.

في الواقع فان المشتري المحتمل الأول هو مصفاة باتمان توبراس التركية، فنقل النفط سيكون بالصهاريج، وهي المصفاة الأقرب، وتقع على بعد بضعة مئات الكيلو مترات من الحدود السورية في مناطق موازية تقريباً لحقول النفط السورية، أو ربما سيتم البيع لمصافي أخرى بعيدة في انقرا وازمير، أو ربما تصديره عن طريق ميناء جيهان النفطي التركي، إذ يوجد أكثر من جهة تسعى لذلك، وستكون منطقة تل أبيض على الحدود التركية السورية القريبة من الرقة هي منطقة استلام وتسليم وعبور للنفط المصدر.

لاعبون كثر:

يمكن أن نتصور عدد اللاعبين وحجومهم أن عرفنا قيمة الإيرادات التي يمكن أن تتحقق. فإنتاج المناطق التي تسيطر عليها الكتائب المسلحة تزيد عن مائة ألف برميل من النفط الخام يومياً، ولا نعتقد أن المعارضة لأسباب تقنية لديها القدرة على إنتاج هذه الكمية، ولكن حتى لو افترضنا تصدير كمية 30 ألف برميل يومياً وبيعت بسعر 80 دولار للبرميل، حيث سعره العالمي اليوم نحو 100 دولار، فان الإيرادات المتحققة هي نحو 2. 4 مليون دولار في اليوم، أي نحو 72 مليون دولار في الشهر، هذا إضافة لكميات تنتج وتباع محلياً، والتي لو بلغت 30 ألف برميل أخرى في اليوم وبيعت محلياً بسعر 30 دولار للبرميل (يباع الآن محلياً بنحو 7 دولار) فإنها تحقق إيراداً شهرياً يقدر ب 27 مليون دولار.

اللاعبون هم كثر، وتبدأ بالأهالي الذين تقع حقول وآبار النفط في أراضيهم ومناطقهم وهم عشائر لهم كتائب مسلحة، ومن ليس له كتائب الآن سيشكل كتائب كي يكون له نصيب. ويقوم الأهالي الآن بإنتاج بعض النفط الخام من الحقول، واستخدامه للتدفئة في الشتاء البارد، إضافة لعمليات تكرير بدائية مضرة بالصحة والبيئة، عبر تسخين النفط الخام في براميل كبيرة للحصول على مشتقات رديئة ولكنها تسد بعض الحاجة في منطقة يحرمها النظام من كل شيء، ولكن هذا الأمر البسيط هو مصدر لمنافع مادية كبيرة لمن يسيطر عليه.

اللاعب الآخر هم الكتائب المسلحة، كما ذكرنا أعلاه، وبعضها يسيطر مباشرة على الآبار بحكم وقوعها في منطقة عملياته، ويؤمن هذا المصدر موارد مالية لدعم نشاطها، وهذه الكتائب مستقلة لا تخضع لقيادة موحدة، ولكنها تنسق مع بعضها، ووجود إيرادات كبيرة سيكون موضوع للنزاع ما لم ينظم على نحو مناسب.

رجال أعمال أيضاً دخلوا على الخط واستوردوا خمسة مصافي نفط صغيرة متنقلة بطاقة كل منها نحو 5000 برميل يومياً (طبعاً لا تعمل بطاقتها القصوى لعدم توفر كفاية من النفط)، وتقدر قيمة المصفاة الجديدة منها بنحو 10 ملايين دولار، ولكنها جاءت مستعملة وقيمتها بضعة ملايين، وهي تنتج مشتقات نفطية من نوعية متدنية ولكنها تؤمن جزءاً من احتياجات المنطقة. ولكن هذه النشاطات تدر أرباح كبيرة على من يسيطر على الآبار ولأصحاب المصافي.

رئيس هيئة الأركان في "الجيش السوري الحر" اللواء سليم إدريس، وتتبع لهذه الهيئة نحو ربع الكتائب في الجيش الحر، قدم مشروعاً مغرياً للاتحاد الأوروبي والمجتمع الدولي والمعارضة في مقابلته مع صحيفة فايننشال تايمز اللندنية يوم الثلاثاء 23 نيسان2013، وقال بأنه يخطط لإنشاء جيش في شمال سورية أكثر اعتدالاً وقوة من "جبهة النصرة"، قوامه 30 ألف مقاتل لحماية حقول النفط وتأمين صوامع الحبوب ومخزونات القطن، فضلاً عن نقاط العبور على الحدود

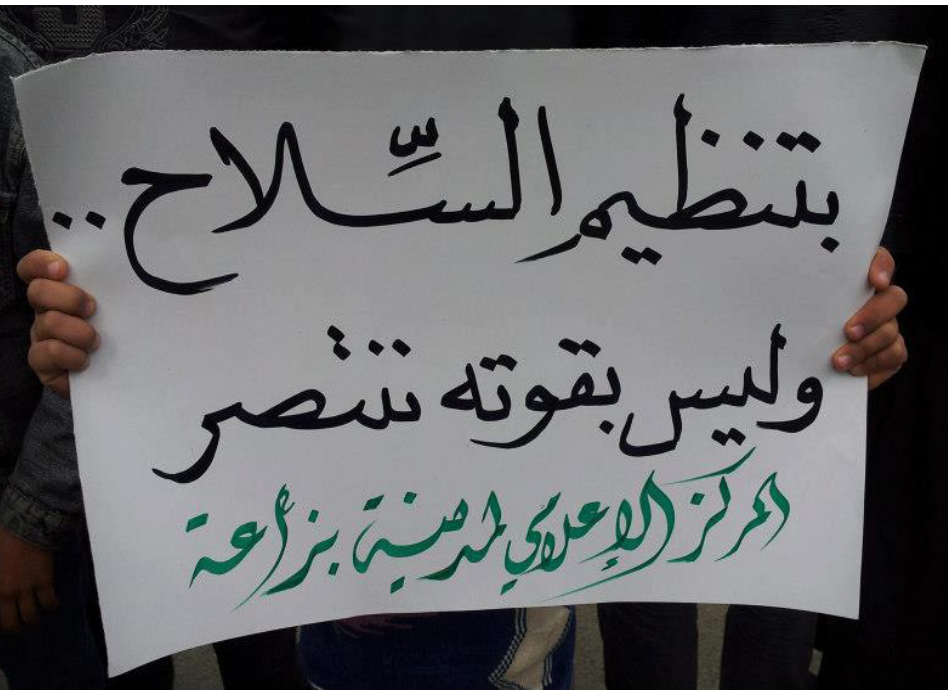

التركية والعراقية، وأنه يحتاج نحو 35 – 40 مليون دولار شهرياً. وهذا مشروع يلقى دعم الاتحاد الأوروبي والقوى الدولية الغربية وجزء كبير من المعارضة، ولو تحقق هذا الأمر لأصبحت هيئة أركانه أقوى لاعب لامتلاكه المال، "فالمقاتلون، بحسب ما صرح اللواء إدريس، "يذهبون حيث المال والسلاح.

بالطبع فإن تحقق ذلك أمر أمامه عقبات كثيرة ومنافسون. فرغم أن الكتائب التي تقبل بقيادة هيئة أركان إدريس هي الأكبر عدداً حيث تضم نحو 50 ألف مقاتل، وهي والأكثر اعتدالاً، ولكن الكتائب المحسوبة عليه لا تأتمر بأوامر إدريس تماماً، بل لها استقلالها، كما أن جماعات أخرى منافسة قوية لها وجودها على الأرض. فبحسب المقال الذي نشرته صحيفة "واشنطن بوست" يوم الأربعاء 3 نيسان 2013 فإن ثاني أكبر جماعة مسلحة هي "جبهة تحرير سورية الإسلامية" التي يبلغ عدد أفرادها نحو 37 ألف شخص وتتكون من أربعة تشكيلات تنشط في مختلف أجزاء البلاد. وهي تعتمد على الدعم السعودي، وليسوا إسلاميين متشددين. وأن ثالث أكبر جماعة هي "الجبهة الإسلامية لتحرير سورية" تعتبر أكثر تشدداً ويقودها سلفيون. وتتألف من 11 كتيبة تضم نحو 13 ألف مقاتل، تنشط في أنحاء البلاد بتمويل من أغنياء في السعودية والكويت ودول الخليج. والجماعة الرابعة تطلق على نفسها "أنصار الإسلام" وهي ممولة من قبل قطر وتضم نحو 15 ألف مقاتل. أما الجماعة الأكثر تطرفاً فهي "جبهة النصرة" التي تعد فرعا للقاعدة في العراق. وتضم نحو 6 آلاف مقاتل. كما يوجد عدة مجموعات صغيرة مستقلة أخرى.

الائتلاف الوطني بحسب القرار الأوروبي هو الجهة التي ستتولى عملياً موضوع إدارة عمليات بيع النفط والتصرف بالإيرادات وحتى إدارة الحقول أن أمكن وتنظيم عمليات النقل. وهذا يتطلب تشكيل مجموعة عمل من ذوي الخبرة للقيام بهذا الملف الضخم. وهنا يحذر البعض من أن الأخوان المسلمين بطريقة عملهم الباطنية سيسعون، من خلال سيطرتهم على المجلس والائتلاف، أن يضعوا يدهم على ملف النفط بشكل من الأشكال، مثل تكليف وزارة هيتو بالملف وأن يكون الوزير المسؤول عن ملف النفط من جماعتهم، وقد وجهت لهم انتقادات حادة لسلوكهم التمييزي، بأن الموارد التي تصل لأيديهم لدعم الثورة، توجه فقط للكتائب التابعة لهم أو لكسب الولاءات. ولكن وجود لاعبين أقوياء آخرين لن يجعل من السهل استفراد الوزارة والأخوان بالتصرف بموارد صادرات النفط، فالآخرون لن يقبلوا بذلك. وبالتالي لن يكون الحل سوى بتشكيل مجلس مستقل عن الائتلاف وعن الأطراف الأخرى، معترف به من قبل الاتحاد الأوروبي، يتولى إدارة موارد صادرات النفط، بل ويتولى تنظيم إدارة الحقول وإدارة إيرادات مبيعات النفط المحلية، ولا بد أن يتمثل في هذا المجلس كل من الائتلاف أو حكومته وأركان سليم إدريس وممثلين عن الكتائب الأخرى التي تسيطر على الآبار، عدا جبهة النصرة وحلفاؤها، وممثلين عن المجالس المحلية والعشائر في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة ليكون لها حصة طالما أن الغاية الأساسية هي تحسين أوضاع هذه المناطق ومساعدة المناطق الأخرى المنكوبة بحسب الموارد المتوفرة.

طبعاً اللاعب "الجوكر" في هذه المسألة، أي مافيات تسويق هذا النوع من النفط، يسعى للعب دوره، ويتم الحديث الآن عن مافيات تركية وروسية وغيرها، ودخول هذه على الخط سيجعلها تقتطع جزءاً كبيراً من الكعكة لصالحها.

لكن هل تصدير النفط ممكن؟

بغض النظر عن الجوانب الحقوقية لملكية الحقول والنفط، فثمة عقبات كثيرة تقف في طريق تصدير النفط تبدأ بالانتاج، فإن إعادة الحقول للإنتاج يتطلب مهندسين وفنيين وكان جزء من هؤلاء أجانب، وجزء كبير آخر كانوا من أبناء الساحل، حيث كانت نسبتهم مرتفعة في قطاع النفط والغاز، وكانت موضع احتجاج من قبل أهالي المناطق الشرقية الشمالية، كما أن إعادة تشغيل الحقول يحتاج لمستلزمات تشغيل مثل: قطع الغيار ومواد مساعدة الخ، فتشغيل حقل نفطي ليس بالأمر السهل. ولكن وجود إيرادات مالية كبيرة تجعل الكثيرين يفعلون أي شيء للحصول على هذا الإيراد الكبير. غير أن التشغيل السيئ للحقول يسيء لها وللمخزون النفطي في جوف الأرض ويقصر من عمرها الإنتاجي.

الصعوبة الأخرى هي النقل، فتصدير 30 ألف برميل نفط يومياً تعني أن نحو 166 صهريج تقريباً بسعة 30 متر مكعب للصهريج الواحد تعادل 180 برميل نفط، ستسير على الطرقات يومياً بين حقول النفط ونقطة التسليم في تل أبيض الحدودية، وسيرتفع عدد الصهاريج بارتفاع الكميات المصدرة، والسؤال هل سيترك النظام هذه الصهاريج تمر أم سيسعى لقصفها؟؟؟

ولكن من يعلم؟؟ فقد تتدخل مافيات من النظام لإبرام صفقة مع الجيش الحر كالصفقة التي حدثني عنها أحد المطلعين والمبرمة بين النظام والجيش الحر لحماية أنابيب النفط التي تنقل النفط من شمال شرق سورية إلى مصفاتي حمص وبانياس وتؤمن الوقود لآلة النظام العسكرية ولجهازه الحكومي ولجزء من احتياجات المناطق التي تحت سيطرته، وتقبض بعض كتائب الجيش الحر عدة ملايين من الدولارات شهرياً من النظام. هنا قد تقوم المقايضة أيضاً بأن يتغاضى النظام عن تصدير النفط مقابل استمرار الجيش الحر بحماية أنبوب النفط الذي ينقل النفط الخام من حقول الحسكة إلى المصفاتين المذكورتين.

عموماً، هذا ملف كبير يؤمن موارد مالية كبيرة، فهو يؤمن جزء من احتياجات الأهالي في المناطق التي لا يسيطر عليها النظام ويحرمها من كل شيء، إضافة لتأمين مستلزمات تشغيل الحقول. كما يؤمن للجيش الحر مصادر الدعم المادي تجعله يستقل نسبياً عن مصادر تمويله الخارجية الحالية التي تفرض عليه أجنداتها، مما يعني أن الاتحاد الأوروبي لن يدقق كثيراً في أوجه إنفاق موارد النفط من قبل المعارضة، مما يتيح شراء الأسلحة بجزء من الإيرادات.

بالمجمل إذا أدير هذا الملف بشكل جيد فيمكن أن يكون نقطة تحول في الصراع الدائر في سورية، وإلا فقد يتحول إلى نار تضاف إلى النيران الكثيرة المشتعلة.

المقاومة.. فن لأجل حرية الكلمة

حوار مع مجموعة "لأ"

■ أجرت الحوار: شام داود

ضم صوتك لصوتون.. لصوتنا.. قول لأ
صوتنا بيعلى بصوتك.. ومنصير كلمة وحدة..
قول لأ.. لا للتعصّب بكل أنواعو.. لا لليقين.. لا للتخوين..
لا للمصالح الشّخصيّة..
لا للطائفية..
لا للتحيّز ضد المرأة..
لا للانغلاق على الذّات..
لا للعنصرية.. لا لتطرّف..
لا للحرب.. لا لا لا..

أربعون عاماً من ثقافة ال"نعم" التي لا تحتمل الاختلاف ولا الرأي المتفرد، ثقافة ذو قطب واحد يعتمد على الموافقة على كل ماتريد له السلطة وما تراه مناسباً للمجتمع.

مع انطلاقة الثورة السورية كردة فعل رافضة على قمع الرأي الواحد بعد سنين برزت العديد من ردود الأفعال الفنية والتعبيرية،

مجموعة حملت شعار "لأ" رفعت شعارها بوجه الكثير من المفاهيم المسبقة والمدرجة عبر السنين وأيضاً واكبت أثناء الفترة الماضية أحداث الداخل السوري وما يحصل من تطورات على صعيد الثورة وغيرها.

بدأوا مع فكرة لرسام الكاريكاتير المقاوم الرافض دوماً والساخر أبداً "ناجي العلي". من حنظلة المعارض إلى الثورة السورية التي انتفضت عبرها سوريا بأكملها ليصبح الصوت المتفرد لأول مرة مسموعاً خارج أطر ال"نعم"

مجموعة "لأ" مشروع سمعي بصري حاورتهم جريدة سوريتنا لتسليط الضوء على رؤيتهم وجوانب عملهم. لمشاركتهم ب"لأ" وللتأكيد مرة أخرى أن "نعم" لحرية التعبير ولا لكم الأفواه وثقافة الاستقطاب.

| نود أولاً أن تحدثونا أكثر عن أنفسكم متى بدأتم وكيف نشأت فكرة "لأ" وكيف تطورت لديكم. مشروعكم مشروع بصري في غالبيته لغاية اليوم ما الهدف والرؤية مما تقومون به وتقدمونه؟

| | في الواقع أن فكرة الحملة بدأت مبكرا مع بدايات الثورة في سوريا مع الظهور العلني الأول لحالة الرفض للوضع القائم في البلاد ووصول السوريين إلى نقطة لم يعودوا يتحملون فيها أن يقبلوا بممارسات النظام القائم ولم يعودوا مستعدين لقول "نعم" بعد ذلك

في المقابل فان تفاعل الفكرة والبدء للتحضير لتحويلها إلى حملة عامة وبشكل أولي على الانترنت لم يظهر إلى العلن إلا مع إطلاق صفحة "لأ" في شباط 2012..

أحد أهم مصادر إلهام الحملة كان رسم الكاريكاتير الرائع (لا) لناجي العلي والذي اعتمدناه لاحقا كشعار للحملة..

نسعى في هذه الحملة للتعبير عن حالة الرفض؛ رفض للنظام ومخلفاته في كل مكان وفي كل شكل وكل ممارسة ومن أي شخص كان. إنها حملة للتعبير عن معارضة كل ما هو سيء، دخيل ومرفوض من السوريين. رفض مستمر لأي شيء سيقف في سبيل تحقيق الكرامة والحرية والعدالة للشعب واستعادة حقه في الرفض. ليس هناك بأجدر من كلمة (لا) للتعبير عن ذلك خاصة بعد النعم الأبدية للنظام التي صبغت حياة السوريين لأعوام طويلة..

| تعتمدون على التصوير وطرق التعبير البصرية بشكل مركز والحالة الرافضة لما تعتبرونه سلباً في صلب المجتمع، لماذا "لأ"؟

| | لا يمكنك أن تقبل أو تؤيد شيئاً دون أن ترفض شيء آخر مقابله.. (لا) هي الوجه الأخر لنعم، هما وجهان لعملة واحدة.

(لا) لأننا بحاجة للرفض ونحن لا نستخدم (لا الناهية) وإنما (لا الرافضة)

لماذا لا؟

لأنك عندما تواجه نظام اختطف الدولة واختطف فئات من المجتمع ليحقق أغراضه في السيطرة والتسلط على المجتمع والمؤسسات وسوريا كاملتا، ستقول: لا اقبل هذا كله، أنا أريد الاحتفاظ بكل هذا والتخلص من النظام فقط.

لا، لأننا نريد الحفاظ على الدولة التي بناها السوريون والحفاظ على وحدة السوريين. أن أهم ما يوحد السوريين في مثل هذا الموقف المجرم هو رفضهم لهذه المحاولات البشعة لتدمير الدولة وتقسيم المجتمع.

قد يختلف السوريون على الكثير من الأشياء: من شكل لباس الشرطي ولون حواف الرصيف حتى شكل الدولة واسم الرئيس ودينه والبرلمان ولكن ما يجمعهم هو رفض الوضع السابق والرغبة الكبيرة والإرادة القوية لتغيير ذلك.

لأ هي تعبير عن ما نرفض من مظاهر وأفكار وحالات وممارسات، دون تحديد لما نريد فهذا أمر أولى به صناديق الاقتراع والرأي العام.

| من هو جمهوركم؟ كيف تقيمون ردود الأفعال على ما تقدمون له بصرياً وفكرياً في هذه المرحلة؟ وكيف تطور عملكم خلال السنتين مع تطورات الثورة السورية؟ وما يحصل اليوم في سوريا.

| | بالنسبة لجمهورنا فهم سوريون وغير سوريين ممن يبحثون عن مساحة للتعبير عن الرأي. من كافة الأعمار والانتماءات حيث هدفنا التوحيد وليس التمييز أو الانتقاء.

ردود الفعل بأغلبها كانت مرحبة وقد لاقينا الكثير من التعاون ممن أعجبتهم فكرة المشروع وقدموا مساهمات هامة

واجهنا في بعض الأحيان ردود فعل قد تكون إلى حد ما قاسية من أطراف مختلفة.. كما واجهنا انتقادات لبعض أعمالنا أيضاً. كما صدم البعض برفض الصفحة لجهات أو مشاريع أو أفكار أو مواقف كان يظن أننا نؤيدها.. ولكن هذا أيضاً جزء من الحرية التي قامت لتحقيقها الحملة وفرضتها عليها فكرتها، فالصفحة هي منبر للحوار والتلاقي بدون مواقف مسبقة من مديريها.. وعلى من يبدأ حملة للتعبير عن حق الرفض أن يحافظ على انفتاحنا نحو جميع الآراء فهدفنا منذ البداية كان إيقاظ هذا الحق.

المشروع هو مشروع سوري هدفه سوريا ومستقبلها وأبناءها قبل كل شيء، يسعى لخلق مجال مفتوح وحر للتعبير كما مؤخراً بدأ يحمل في طياته هدف التوعية والتخفيف من آثار الظلم والعنف على آراء الشعب ومسلماته فيما يتعلق برفض الطائفية والتقسيم والقتل والعنف وكل ما يشابهه.

بالنسبة لتطور العمل فلا يمكن فصله عن تطورات الثورة وعن تطور الأوضاع في سوريا بشكل عام. تطور المشروع كان مرتبط بشكل أساسي لتفهم الجمهور لفكرتنا وتفاعلهم معها بشكل تدريجي. مواكبة الأحداث كانت أمراً هاما جدا ساهم في ربط المشروع أكثر وأكثر بالأحداث على الأرض

أن فنون التعبير البصري هي أحد أهم الوسائل التي برز دورها بشكل كبير خلال الثورات العربية الأخيرة وفي سوريا بشكل أساسي وكان لزاماً علينا أن لا تستخدم فقط لتسجيل الحدث أو للتعبير عن وجهة نظر سياسية موجهة بدون تفكير. فكان مشروعنا الذي يفتح المجال أمام الجميع للتعبير عن رفضه لهذه الظاهرة أو الحادثة أو تلك.

| من أخطر العوامل التي يمكن أن تؤثر على المجتمع السوري هو الغزو الثقافي المستورد وفي حالة الثورة والفوضى الحاصلة اليوم يمكن بالسهولة أن تستغل القيم والمفاهيم وتبدل وتستلب إرادة التغيير حتى. كيف ترون هذه الظاهرة وكيف تقيمون هذه الخطورة؟

وكيف يمكن لمشروعكم مواجهتها والعمل على الحد منها؟

| | في الحقيقة أن هذا الموضوع كان من أهم محرضات إطلاق هذا المشروع. فإن استلاب إرادة التغيير أو تبديل والتلاعب بالقيم والمفاهيم لا يمكن أن يقوى على الحقيقة إلا في جو من الاستقطاب الشديد للأفكار والجهات ما يولد حالة ولاء أعمى لجهة أو شخص. هذا كله قد يساهم في فتح المجال لدس السم بالدسم، ونحن نرى أن جوا كهذا هو الذي خلق النظام الذي ثرنا عليه في الأساس.

مشروعنا كما نراه ونسعى لترسيخه هو مساحة خارج هذا الاستقطاب ورافض لهذا الولاء الأعمى الذي ينتشر في سوريا فلا أحد محصن عن النقد في سوريا الجديدة ولا احد محصن عن أن يقال له "لا" ونقاش هذه الأفكار يساعد في توسيع مدارك السوريين وطرح أفكار متنوعة من قبل جهة واحدة يساهم في تعزيز حالة تقبل الآراء والحوار والبحث عن وسائل حضارية للتعبير عن رفض أو قبول أي شيء دون أن ننجرف نحو الانتقام واستخدام القوة في أي خلاف.

| منذ فترة قمتم بالترويج لفلم قصير بعنوان "لأ" حدثونا عن الفلم وماذا يضيف إلى هذا المشروع ولماذا هو مختلف عن فكرة الصور التي قمتم بها لحد الآن؟

| | نحن نعمل على مشروع سمعي بصري متكامل، والفيلم الذي يعتبر بداية الشق الفيلمي من حملتنا يمثل مسيرة الثورة بشكل رمزي، مسيرة المشروع نفسه وتطوره في ظل الثورة.

وبرغم أننا بدأنا وحددنا بشكل أساسي كاريكاتير ناجي العلي كنموذج لطريقة التعبير ولكننا لم نجعله يوما شرطا أو طريقة وحيدة للتعبير بدلالة المشاركات المختلفة التي كانت تنشر على الصفحة، حيث الصور الشخصية التي ترسم كلمة (لا) أضفت على المشروع صبغة شخصية وأخذت في نفس الوقت طابع التعددية والتجمع فمع اختلاف الأفكار والأشخاص كان هناك عامل مشترك أساسي يجمع بين كل هذه الصور، بين هؤلاء الأشخاص وهو اليد المكسورة لتقول (لا) ولتمثل حالة الرفض.

الرسم كان خيارا هاما للتعبير أيضاً كما فعل ناجي العلي نفسه والأفلام والفيديو والصوت والغناء والموسيقى والكتابة هي كلها أفكار مطروحة بشكل دائم ونحن منفتحين عليها وعلى غيرها.

في الحقيقة أن مشروعنا منفتح على أي طريقة يمكن أن تساهم في إيصال فكرة الحق في التعبير عن الرأي وتقبل الآخر والنقاش الحضاري.

| هناك كم هائل من المشاريع الإعلامية والتدفق الفكري والثقافي الذي يتعرض له المواطن السوري يومياً ناهيكم عن الإعلام العربي والغربي الذي تشغل سوريا حيزا واسعاً منه. كيف يمكن للسوريين مواجهة ذلك ضمن أطر مدنية تخاطب جميع أفراد المجتمع؟ وتعبّر عنهم؟

| | الثورة ومنذ البداية قامت ضد نظام سياسي ومعه قامت ثورة ضد النظام الإعلامي الاستبدادي كواحد من منتجات هذا النظام. وبرأينا أن التعدد في المصادر أمر مهم وجيد. بالتأكيد هناك عيوب وتطرفات تظهر لدى البعض وإن فوضى الإعلام هي احد اكبر المخاطر التي تهدد سوريا حاليا أن كانت بالإعلام المحلي أو العربي أو الغربي. في المقابل أن تراكم التجربة السورية مع الإعلام الحر خلال السنتين المنصرمتين ومع الوقت كوّن وبشكل سريع قدرة لدى السوريين على تبين الحق من الباطل في ظل هذا المد الإعلامي الموجه وخصوصاً بما يتعلق بأحداث الثورة التي وضعت هذا الإعلام على المحك فقد كانت وستبقى كفيلة بتعرية أي تلفيق أو كشف أي جهة تسعى لتضليل السوريين.

تخوفنا الوحيد هو أن طول فترة مخاض الثورة في سوريا سيؤدي إلى وصول الاستقطاب والتطرف

على صعيد الإعلام كما على الصعيد الميداني ويؤثر هذا الاستقطاب على العلاقات بين السوريين ليبلغ مستويات يصبح بعدها إصلاح ذات البين أمراً شديد الصعوبة الأمر.

يمكن اعتبار أن أطراً مدنية فاعلة على الأرض وواقعية في طرحها وبرنامجها الذي تستمده من الشارع ستساعد بشكل كبير في تجنيب السوريين الكثير من التأثيرات السلبية لأي ثقافة أو فكر أو إعلام مسيء ولكن وفوق كل شيء وحتى يتمكن المجتمع من تحقيق تكوينات مدنية قادرة على الاستمرار وخلق شخصية خاصة وتأثير حقيقي فإنها بحاجة للزمن وللاستقرار، الأمر الذي لن نتمكن من تحقيقه إلا مع قيام الدولة الديمقراطية في سوريا.

| هل ترون اليوم في ظل التطورات الحاصلة على الساحة السورية أن الطائفية خطر يتهدد وحدة المجتمع السوري؟ وهل ما يحصل اليوم من قصص انقسامات وتقوقع حول الجماعات هو واقع وتحصيل حاصل أم أنه تركيز إعلام يبحث عن القصص والمبالغات كي يروج لنفسه سواء على صعيد الغرب أم العالم العربي؟

| | في العموم أن الطائفية هي أحد الأمور التي تهدد المجتمع السوري مثلها مثل فوضى السلاح والمجازر وانعدام القانون واختطاف الدولة وأيضاً لا يمكن أن ننسى أن استمرار تمسك النظام بمواقفه أيضاً يهدد المجتمع السوري.

جميع ما ذكرتم إلى جانب التركيز الإعلامي والمبالغة يلعبون دوراً في تفاقم الأزمة. لطالما لعب الإعلام الحر التعددي دورا ذو حدين في رأينا وهذا أمر لا يمكن تجنبه. نحن نعتقد أن المشكلة اليوم لا تكمن في إعلام محرض أو مبالغة وتركيز أو ما سواه. وإنما في غياب التأثير الفعلي على الجهات السياسية أو حتى العسكرية المسؤولة. فالإعلام الذي لا يملك سلطة مباشرة في مطلق الأحوال يفقد في سوريا سلطته ذات الصفة الردعية التي تتطلب لقيامها وجود دولة مستقرة فيها رأي عام له وزنه الذي يؤثر على السياسيين والقادة من خلال صندوق الاقتراع.

| يوجد اليوم الكثير من المشاريع التي تعتمد على التصوير الضوئي والعمل الغرافيك لتعبر عن واقع السوريين. كيف ترون تطور الفكرة التي تقومون بها مستقبلا؟ وأين مكانها ضمن كل ذلك؟

| | نعتقد أن سوريا والسوريين لازالوا متعطشين لمساحات تعبير ومجالات وأشكال تعبير جديدة وزيادة المشاريع الإعلامية البصرية كما يقال بالعامية "زيادة الخير خيرين" الأفكار القادرة على الاستمرار والتي ستحقق لنفسها شخصية مستقلة قادرة على التعامل مع متغيرات الأوضاع في سوريا ستستمر.

وكما قلنا سابقا نحن نرى أنفسنا مشروع سمعي بصري لدعم قدرة التعبير عن حق الرفض ويعزز السعي نحو تقبل الآخر وتقبل الرفض والتعددية والانفتاح.

هذه مكتسبات حصل عليها المجتمع السوري خلال السنتين الماضيتين وأظن بأن السنوات القادمة ستحمل المزيد والمزيد ونتمنى أن نتمكن من المحافظة على اتصالنا بالأرض وبالشارع السوري ونقل ما يشعر به وما يؤرقه ويرفضه بشكل مستمر وبأي طريقة تخدم هذا الهدف.

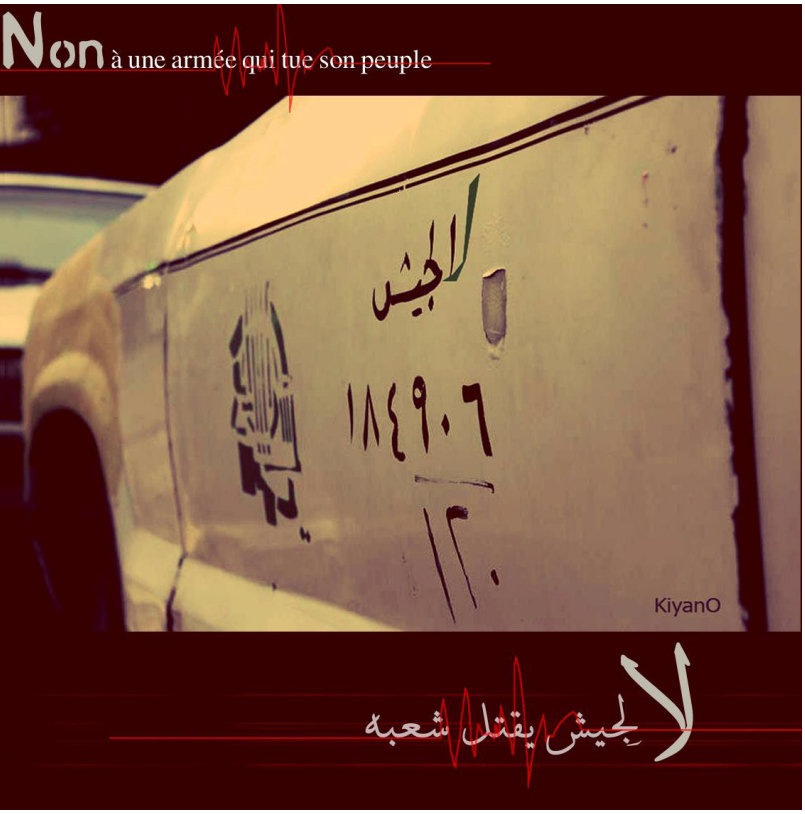

طباشير الحرية

أناملُ دمشقيّة، أبدعت من سواد الواقع، وبياض النيّة، واخضرار الأمل بالمستقبل، "سواراً"، تجمعُهُ خيوطٌ من دماءِ الشّهداء..

منتجات ثوريّة بنكهة "طبشوريّة" على طريق الحريّة..

للتعرف على كافة منتجاتنا والتي يخصص ريعها لدعم الحراك الثوري بكافة توجهاته، يمكنكم متابعتنا عن طريق صفحتنا:

طباشير الحرية freedom chalks

كاريكاتير للفنان سمير الخليلي

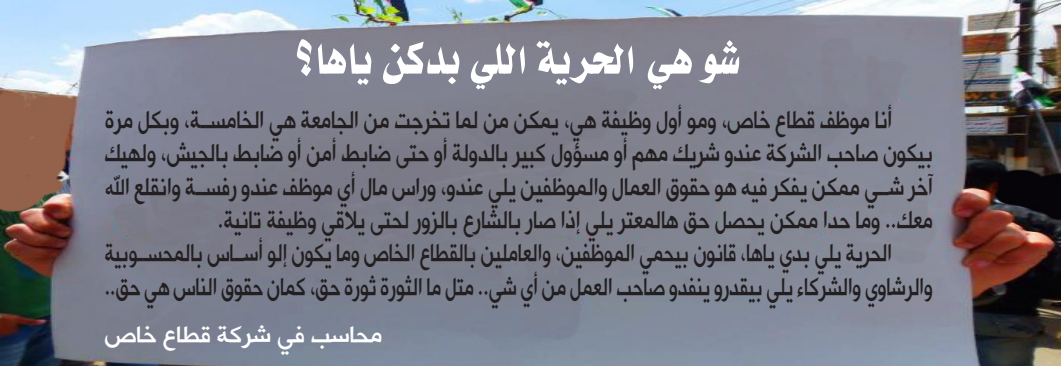

أنس حمدون

ومن مصائب الشعب السوري أن مأساته صارت تجارة مربحة لدول وشركات وأشخاص تقف على جانبي الثورة.. وكل المستفيدين لا يعنيهم اليوم انتصار أو هزيمة الثورة بقدر ما يعنيهم استمرار المأساة وتراكم الأرباح..

رشا حلبي

ساعة كاملة الي ماسكة جريدة البعث وعم لمع البلور وما كان ينظف .. ومن هون تأكدلي الموضوع إنو البعث أكيد أكيد مو طريقنا وما حدا يناقشني أبدا

أحمد يوسف

علينا أن لا ننسى بأن الصراع في سوريا هو ما بين نظام مستبد وشعب مظلوم لم يختر البطولة والتضحيات بقدر ما أنه رفض الذل والهوان: أنه شعب ضحية منكوب يعيش ملحمة عذابات وبؤس أكثر منها ملحمة بطولات قتالية.

هالا المفتي

نصر الله: تبرير العدوان على سوريا على أنه حماية لمقام السيدة زينب الذي لم يمس مرة في حياته، يشبه تبرير الحملات الصليبية بحماية مقدسات المسيحية وقتلت ودمرت كثيرا.. لكنها بالنهاية خرجت وبقيت المقدسات شاهدة..

فائق المير

علينا أن نعترف، أن الطاغية نجح في أقلمة الصراع بعض الشيء، كما هدد في ذلك مراراً وتكراراً. لكن علينا أيضاً أن نقرّ بأن هذه المحاولات لأقلمة الصراع قد ارتدت عليه ولن تكون لصالحه أبداً. فها هي استطالاته السياسية والأمنية وحلفائه الإقليميين ينكشفون ويتساقطون، وتسقط ورقة التوت عنهم، ويفقدون مثلهم مثل ليبرة واقتصاد الطاغية. ما تبقى لديهم من قيمة وشرعية، حسن نصر الله وحزب الملالي أنموذجاً.

أسعد العشي

لو شو ماهديت لح نرجع انعمر.. بدنا نعيش ونعمر بدال الجسر جسور ونعمل سوريا يلي بدنا ياها النا كلنا.. انت بدك يانا نموت ولكن إرادة الحياة ستنتصر.. مقدك بدنا نحولو لحب وتذكر دائما أنت زائل ونحن باقون..

هنادي شوا

سما الدير.. حدث في دير الزور..: عجوز تقطن وحيدة في بمنزلها في الشيخ ياسين.. زارها أحد الشباب حاملا بيده كيس يحتوي على خضار وفواكه ودجاج وماشابه.. استقبلته مبتسمة وبادرته بالقول: الله يرضى عليك يا عيني أنا عندي كفايتي اهل الخير ما يقصرون بس بيه بآخر الحارة عيلة كلها أطفال وما بحالهم شي روح وديلهم هالكيس.. لله دركم يا أهلنا ما أعظم صبركم وتفانيكم وإيثاركم.

نصري حجاج

قال الفتى السوري لأمه وهو يغادر البيت: لا أخاف الموت أو الاعتقال أو الاختفاء ولكني سأحزن إذا اشتقت إليّ ولم تجديني أمامك.

ياسر نديم سعيد

بشهر أيار بيخطر على بالي هدول يللي ما نجحت الثورة سوى في إثارتهم جنسياً فقط وفقط ليس إلا..

نجم السمان

بالمشرمحي السوري / الفلسطيني.. الفصيح:
حاصِر حِصَارَكْ.. يا بنَ كنعَانْ.. فأنتَ في مخيّم اليرموكْ.. وفي كل مخيماتِكْ.. دُرٌ.. و دُرٌ.. ودُرٌ.. اليرموك: ليست معركة تاريخية فقط.. اليرموك: أكبر مخيم لإلاجئين الفلسطينيين بدمشق.. مُحاصر تماما.. ومعزول عن العالم.. وعن الخُبز والماء والدواء والكهرباء.

عرفات كيوان

والله فلسطين بلاد مقدسه واليد فيها مقامات للكثير من آل البيت.. بلكي حدا يقول لنصر الله عن هالمعلومه.. عشان يصير يبعث مقاتلين هون بدل مقامات سوريا.. ولا مقامات سوريا مقدسه أكثر؟ أم أن رقاب أطفال سوريا "أطرى" للذبح؟

ليزا حنا فرح

كل ما بفوت بعلّق ع صفحاتون ما عندون غير جملة واحدة.. «أنتو ما بدكون حرية بدكون جهاد نكاح» ياعمي بدنا حرية وبدنا نكاح.. خلي العالم يمشي نصيبا.. المهم أنتو شو بدكون؟! مابدكون لا حرية ولا نكاح؟؟؟ بس سيادتو؟!!

ديمة ونوس

- من وين حضرتك؟
- من إدلب.
- تشرفنا على راسنا أهل ادلب.
- تسلم بس والله ما حدا شرفنا غير أهل درعا.

"هذه المحادثة السريعة بين راكبين في تاكسي عمومي من دمشق إلى بيروت، تكفي وحدها لقتل اي رغبة بالرجوع سنتين إلى الوراء".

رولا الركبي

يبدو أن الياسمين الدمشقي آخذ موقف هالسنة، الياسمين قرر الإضراب، هو معتاد على ماء الفيجة وليس على دم الشهداء، على هواء عليل غير مخلوط بدخان البراميل الحارقة والجثث المتفحمة، رغم أنني عادة لا آبه للياسمين ولا لفيروز ولا لكل الصور النمطية، لكنني أترقب بفارغ الصبر أن يتفتح الياسمين في شرفاتنا قريبا!!

يحيى جابر

وصرنا نقرأ الشعب السوري كمانشيت على الصفحة الأولى من الجريدة العالمية.. ولانعرف التتمات في الصفحات الداخلية.. تابعوا التتمات من التمتمات.. التمتمات.. شفاه لاتنام من تمتمة أسماء قتلى البارحة.. شفاه لاتنام من زرف الحروف على السكاكين.. يا شام يا مهد الأبجدية أهز سريرك بالتمتمات.. يا شام الشام. يللا تنام. يلا تنام ويلا تنام بين الشفاه واللسان.. يا.. ش !!!!!!! م

محمد دياب

مُؤلم كثيراً أنه دمّر الجسر المُعلّق.. الأكثر ألماً أن البعض لم يذكر الدير الجريحة إلا بعد تدميره..!

مصطفى الجرف

دمّرت جسرهم المعلق إذا..!!!أنت تعرف جيدا كيف يمكن أن تؤلم الديرية.. ولكنك لا تعرف أبدا كم يمكنهم يؤلموك!..

عساف العساف

وما هويت إذ هويت، لكن القلب هوى.. يا جسرنا المعلق

نبيل نور الله

ويحق للجنرال عون التدخل أيضاً في سوريا لحماية ضريح مار مارون..

حسان عباس

جمعتني صدفة بشابين من الجيش الحر، متدينين. وبعد حوار لأكثر من ساعة عن وضع البلد وهمومهما، وعن المواطنة التي أرفعها شعارا لكل مشاغل حياتي، جرّنا الحديث إلى الطائفية والطوائف. وحين عرفا أني أنتمي إلى (الطائفة الكريمة) قال لي أحدهما: الله محبي أصلك. وقام الآخر وقبلني من رأسي. أفلا تفقهون يا أهل الطوائف؟..

ماجد كيالي

بديهي أنه يحق لفلسطينيي سوريا، ولاسيما في مخيم اليرموك، الذي يعاني الحصار المشدّد والمهين، والقصف والقنص، منذ أربعة أشهر، يحق لهم التعبير عن أساهم وعن الخذلان الذي يشعرون به وعن الغضب الذي يعتريهم.. لكن مع ذلك ينبغي الانتباه إلى أن ما يجري لا يتعلق بكونهم فلسطينيين، وإنما بسبب مواقع المخيمات، وبحكم الصراع الضاري على كل شبر في سوريا، وبسبب فوضى الثورة المسلحة.. بمعنى أنه لو كان في المخيمات ناس سوريين أو من فنزويلا أو أنغولا مثلا فسيحصل لهم ما حصل.. ولنتذكر أنه قبل أن يتعرض أهلنا في مخيم اليرموك، قبل أربعة أشهر، لما تعرضوا له، كان جيرانهم في أحياء التضامن والتقدم والحجر الأسود قد عانوا منه قبلهم بعشرة أشهر، كما حصل ذلك في حمص وحماه قبل عام ونصف وفي درعا قبل عامين وفي حلب قبل عام وفي داريا ودوما وبرزة والقابون والزبداني قبل أكثر من عام.. ثمة مأساة فلسطينية وثمة مرارة وغضب لكن هذا يحصل للسوريين أيضا.. وعليه فإن خلاص الفلسطينيين من خلاص السوريين.. من لا يرى السوريين يقتلون ويشردون وتدمر بيوتهم وممتلكاتهم ومدنهم لن يرى الفلسطينيين يقتلون ويشردون ويحاصرون.. الحرية لا تتجزأ..

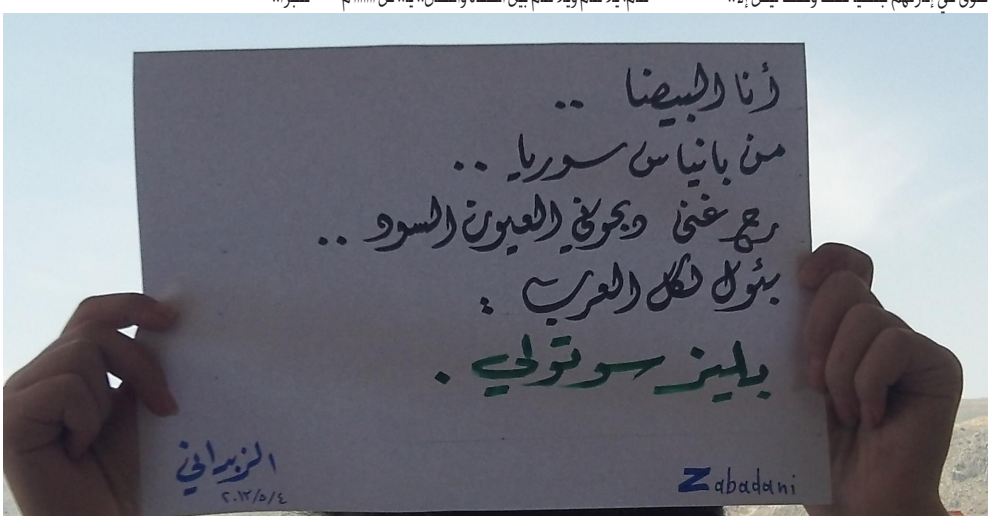

المشكلة بمسألة رمي الاتهامات هي أنها بالأصل لا تستند على فهم أو معرفة أو بحث، الجميع ينطلق من افتراض مسبق: الثورة خائنة، أو، النظام قاتل، وعلى أساس ذلك يرمي اتهامه. وعندما يتضح أن الطرف الذي نعتّقد وجهة نظره هو القاتل، نعود وننكص إلى عد الأعذار وتفنيدها.

هذا الفصل بين معسكرين لا نميز الفرق بين تفاصيل كل منهما لا يخدم ولن يخدم أي طرف من الأطراف، سوريا تتمزق، لم يعد قاتلنا واحداً، وكل من يقوم بفعل يخدم النظام، أو يخدم منطق ديكتاتورية النظام الذي قمنا ضده، يستحق أن تكون معركتي معه كمعركتي مع النظام، وإلا، لن أكون مخلصة لثورتي..

ربما علينا اليوم أن نعيد النظر بالمواقف التي نتبناها، ونعود إلى أصول الثورة، ماذا نريد بعد هذا الدم كله؟ وهل ما نقوم به اليوم؟ هل المواقف التي نتخذها اليوم والصراعات التي نقحم نفسنا فيها، أو التحالفات التي نقيمها، تخدم هذا الذي نريد؟

أن ندافع عن الضحية حتى آخر نفس هو أمر، وأن نتبنى أي كلام تقوله الضحية هو أمر آخر.. في الأول نبل وشهامة، وفي الثاني تسلق وخوف من اتخاذ موقف صادق أمام أنفسنا، فقط كي لا يهاجمنا الآخرون.. الشجاعة، ليست فقط في أن نقف في وجه النظام، الشجاعة هي، أن نقف في وجه أي سلطة، حتى ولو كانت سلطة معنوية فرضناها نحن على أنفسنا، تقف بيننا وبين سوريا التي نريد..

كنانة عيسى

ثورتنا النبيلة ساهمت في فصل ارتباط القيم والأخلاق عن الدّين

تلك العلاقة التي لطالما لعب على وترها المتدينون، تجلّت عيوبها خلال الثورة فكان لها الفضل في أن أظهرت زيف وهشاشة مبادئهم كما ومنحتنا القدرة على التعرّف على الانتهازيين بسهولة مطلقة.. ذاك المتعجرف الذي تسلق الثورة وحاول استغلالها بأبشع الطرق متسترا برداء الدين والفضيلة، وأصبحت الفرصة مواتية أمامه ليفرغ أمراضه النفسية وعقده الاجتماعية في صراع يعتبر بنظره مضمارا للانتقام لا دربا مشتركا لتحقيق المساواة والعدالة حتى لو عنى ذلك استخدامه الأدوات ذاتها التي ادّعى محاربتها..

أن من يدعي الخوف من "الله" أو الخالق ويتصرّف تبعاً لهواه مبررا أعماله بناءً على حجج يستمدها من الدين نفسه هو الخطر الأكبر على الثورة، فشتّان بين شخص يعامل الآخرين انطلاقا من إنسانيته لا خوفاً من عقاب أو حساب بل لأن ضميره وصدقه أمام نفسه أولاً وأخيراً هو ما يحرّكه في علاقاته مع غيره على اختلاف انتماءاتهم.

Gorgon Succubi Beer

صبارة سوريتنا

صبارتنا حيث لا أحد فوق النقد..
باب ناقد ساخر يتناول مواضيع سوريتنا..
مجتمعنا وثورتنا..

طاء طاء طاء طائفية

• إي صح الشمس ما بتتغطى بغربال..
النظام طائفي مقيت ووسخ، وبيعمل جرايمو على أساس طائفي بكتير من الأحيان، وعم يحشد العلوية بضيعون وعم يعبي براسون إنو هي حرب وجود للطائفة ومدري شو..
وصحيح كمان انو في عالم مناح بين العلوية بس ما بيأثرو ولا بيطلع بإيدون يعملو شي بالمجرى العام وعم تضل الجرايم الطائفية موجودة وبقوة... بس.....
إنت شو بتفرق عنو إذا عملت متلو.. شو بتستفيد إذا دبحتو وهو دبحك، يعني لا أنت بتخلص ولا هو بيخلص..
يعني ما عم قلك حميل وردة وشمعة وطلاع.. بس كل اللي عم اطلبو منك إنو ما تكون صورة عن هالنظام... فكر بعقل مو بعواطف قبل ما تعمل اي شي، لأنو هاد مو بس تار ولا قصة هاد مستقبلك أنت وولادك ومستقبل كل البلد.. وكل حركة بتنعمل بتأثر عالمجرى العام قد ما كانت صغيرة.
• بما أن سوريا عم تسير بخطا ثابتة نحو حلبة الصراع السني الشيعي منضمة لأشقائها في العراق ولبنان محولة الصراع من مؤيدي ثورة ضد مؤيدي نظام إلى مؤيدي علي والحسين ضد مؤيدي معاوية عمر.... نظراً لكل ذلك هناك حلان لا ثالث لهما لإخراج سوريا من الكارثة الجهنمية المقبلة عليها:
1 - أن يتحول المجتمع السوري بكافة شرائحة وطوائفه إلى العلمانية وبالتالي تصبح سوريا أرضاً غير خصبة وملائمة لتلك الخلافات المذهبية والأحقاد الطائفية التي لا تنتهي.
2 - اختراع آلة سفر عبر الزمن وإقناع علي بعدم الدخول بمعركة الجمل مع عائشة وإقناع يزيد بن معاوية بعدم قتل الحسن والحسين.
بما أن الحل الأول (إقامة مجتمع علماني) هو حل مستحيل.... علينا أن ننتظر اختراع آلة السفر عبر الزمن. وشكرا.
• هنيئا للبنان و لكل اللبنانيين .
متطرفو لبنان سنة و شيعة يغادرونه بالآلاف ويخرجون منه ويتخذون من سوريا ساحة لممارسة جنونهم و تصفية أحقادهم التاريخية التي لا تنتهي .....
والمضحك المبكي في الأمر أن السوريين الطائفيين -وما أكثرهم- من معارضين ومؤيدين يهللون ويرقصون فرحاً وكأن هؤلاء الذين تجذبهم سوريا بالآلاف هم من المفكرين والعلماء وليسوا من أمراء الحرب الأهلية وأرباب الهبل الطائفي الذين كانوا سبب مصائب بلادهم هههههه.

برعاية التيار الصهيوصليبي العلماني الليبرالي اليساري الماسوني الغربي السوري

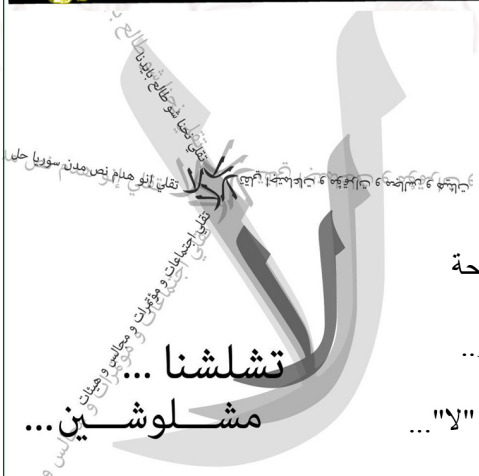

بالتعاون مع صفحة
"لا..NO"
طلع هاد البوستر..
من جو صفحتنا
وبطريقة صفحة "لا"...

المحشش السوري الإلكتروني

عن المؤامرة للمرة المليون.. سوريا تحت مؤامرة كبيرة، والمؤامرة أكبر من يلي عم ينحكى عليها عالقنوات السورية تبع إعلام الحكومة..
المؤامرة على سوريا هدفها تدمير البلد واستنزافها على رواق، وهالشي بيحتاج كميات سلاح لكل الأطراف مع وجود حقد.. واسهل طريقة لزرع الحقد هي الدم، والمجازر المجدولة هدفها الحفاظ على درجة معينة من الحقد بحيث تتم عملية التدمير بشكل أسهل..
زبطت مع الإعلام السوري انه سوريا تحت مؤامرة كونية بس نسيو تفصيل بسيط وصغير، يلي هو انّه النظام هو أحد أهم اجزاء هالمؤامرة وبدون سياساته المؤامرة كانت رح تفشل بالاضافة للمعارضة السياسية ونص مولين السلاح وباقي الشلّة العاطلة من الدول والمؤسسات والتنظيمات والجماعات....والجبهات
الإعلام السوري .....إيه بتهون.. ومن النهفات ما قتل
تعو لخبركن كيف عم تصير هالعملية بسراقب، المسلحين الأشرار الشيشانيين الافغانيين الليبيين التونسيين يلي ما فيهن ولا واحد سوري ويلي كلهم جايين مشان جهاد النكاح بيصنعو أكياس فيها بودرة بتسمم الأعصاب وبيوقفو بالساحة، وبعد ما يجمعو الأهالي بيخلو كل واحد فيهن يشم من هالأكياس وبعدين بيصيرو يترعّفو ويموتو ما عدا الارهابيين عم يضحكو وما بيتأثرو لأنه هي البودرة مصنعة لتأثر فقط بالسوريين، وبعدين الناس البعيدة يلي ما تأثرت بتقرب أكتر عالنص بعد ما فضي مكان مشان يموتو كمان
وبعدين كل واحد بيرجع على بيتو.
قصة حقيقية من إعلامنا السوري يلي أركع الإعلام الغربي وفضح المؤامرة وهو أكبر مثال عن الإصلاح

لا تشلشنا مشلوشين

- 1 -

البيضا.. اليوم أصبحنا على مصيبة جديدة, قرية البيضا - بانياس... و رجعنا فتنا بدوامة شلف التهم بين الموالاة و المعارضة... بعد كل مجزرة عالأرض بتبلش المجزرة الافتراضية الفيسبوكية بين السوريين, و اللي بدورها بتمهّد لمجازر مستقبلية عالأرض..
و بسبب حساسية قرية البيضة طائفياً و قربها من الساحل, فيكن تتخيلوا الآراء اللي عم تطلع على عدد الثواني بالنكهة الطائفية الدموية اللذيذة.. القاتل واحد, كل مين عم يهلل ويصفق من الموالاة و اللي عم يتوعد و يهدد بالتصفية و الموت و الدمار و التطهير..و كمان بدون أي نية لإيجاد حل..
القاتل واحد, كل مين عم يسوح و ينوح من المعارضة على مشاهد الموت و يبلش حملات الشحن و السب و الطائفية بدون أي نية لإيجاد حل...

لا تقلي مين الضحية و مين الجلاد...
البلد معباية ضحايا و مليانة جلادين...

- 2 -

بدنا نعيش.. في واحد كان رايح عالشغل و التاني رايح عالجامعة و زلمة نازل يجيب أكل لولادو و ولد صغير بدو يجيب ألوان قبل ما يروح عالمدرسة....قام ماتو بانفجار...
شب نازل يشوف رفقاتو, و صبية مواعدة حبيبها, ماتوا بقذيفة هاون...
واحد مكتئب و قرفان حياتو و نفسيتو بالأرض, راح يتمشى ليغير جو قام اعتقلوه بالمعية...
واحد نازل يجيب هدية لأبنو الصغير بعيد ميلادو, و التانية رايحة لعند جارتها تباركلها بخطبة بنتها, انخطفوا و ماتوا...

تعددت الأسباب, و الموت واحد...
و من أهم أسباب الموت ببلدي هو البحث عن الحياة....

- 3 -

لا تقلي نحنا شو طالع بإيدنا...
لا تقلي بتنحل مشكلة البلد بأنو نقتل نص شعب البلد... لا تقلي إنو هدم نص مدن سوريا حل..
لا تقلي الظروف الدولية و التوازنات الإقليمية..
لا تقلي اجتماعات و مؤتمرات و مجالس و هيئات...
إذا بدك تقول شي مما سبق... وإذا هدفك تشلشنا ..
فلا تشلشنا مشلوشين...

هُنا دِمَشق

■ سيامند حسين
(يوميات ومشاهدات) 4 أيار 2013

(الليل المُقفر وحده يبدّد سُحب الغبار الذي تثيره خطى القتلة الهمجية. لا بدّ من الليل. لا بدّ منه مقفراً)

- 1 -

قاطعين صحراء العراق القاحلة والمتوهجة منذ بدايات الربيع، في سيارات الدفع الرباعي والباصات والشاحنات الصغيرة لا يصلون في غضون عشر ساعات كما قيل لهم قبل انطلاق الرحلة. يطول الطريق المشقوق في كبد الصحراء السورية الآن، ولا تزال سحب من ذرات الغبار القاسي ترتفع أمتاراً من ورائهم، تشبه تلك التي تتبعت آثارهم، قبل أن تهمد في ليل بارد استوقفه خفر الحدود المتواطئون.

بعد تعاليم الصباح وتوزيع التعاويذ إذن، تبدأ كتل اللحم الخاملة بالتحرك مدججة بالسلاح، ثم بعد انطلاق قافلة الفداء، يأخذ بعضها بالتمايل على أنغام تراثية ومواويل حزينة، فترتفع المعنويات وتبتسم الوجوه ثم تضحك، فيتحول الضحك إلى هلوسة خفيفة فصراخ ثم إلى نعاس أو صمت. كتلٌ أخرى تنكبّ على هواتفها المحمولة بحثاً عن الشبكة السورية، الموطّدة لها على الطريق خصيصاً بأموال ابن الخال الحوت، لترسل رسائل تطمئن فيها أحبائها عن سير الرحلة الطبيعي. بالفعل كل شيء كان يسير على ما يرام. كانت الكتل المتراصّة في الباصات والصناديق الخلفية غارقة في ضوضاء بدت متجانسة وذات طابع يوميّ؛ رجال تركوا محلات وأسواق وشوارع مزدحمة بالناس العاديين في مدن خرجوا منها طلباً للرزق، لا على باب السفارات الأجنبية والمنظمات الخيرية والأسواق الشعبية استجداء أو تسولاً، كما في عهد البعث مُهجّر الآباء وقاتلهم، إنما على باب المقامات ليقفوا أسياداً بثياب مرقّطة، وبقناصات حديثة لا تهتزّ مع نفخ دخان السجائر الفاخرة المتوفرة، كميزات أخرى كثيرة، بحسب العقد المُوقّع مع وكلاء العمامات السوداء الملفوفة بإشراف الفقيه، صاحب الفضل، ووالي طهران وسائر المشرق للكتل الوحوش. صلاحيات كاملة بالقتل وما جاوزه دفاعاً عن المقامات، وبالطبع، عن السمسار وصاحب المُلك.

قطار آخر من عربات صديقة يقترب باندفاع، ثقيلاً، قادماً من الجهة المعاكسة. قبل محاذاته لسلسلة الذاهبين، ينقطع الحديث بين الرجال المثرثرين، وتتوقف أصابع العاشقين منهم عن كتابة رسائل الدردشة مع العشيقات، وترتفع حنجرة كبيرهم وتنخفض وهو يبلع ريقه خلف النافذة المفتوحة جزئياً في السيارة السوداء. ثوانٍ وتعلو بعدها زعقات أبواق السيارات في تحية حارّة، وعلى إثرها تستقيم البنادق في الأيدي لتطلق النار شجاعةً مُختَلقةً، أجهزتْ عليها لحظةُ مرور موكب الرفاق العائدين في صناديق، وُضعت في طابقين أحياناً، متشحة بالسوادِ الدليل الذي سيسوقها عبر الصحراء مرة أخرى، لكنّ في اتجاه العودة الخائبة. رفاق خائبون يعودون، ورفاق يبتدعون الحماس يذهبون إلى حيث خذلت الحياة الخائبين. تسترُ سحب غبار عربات الأموات المنظر أمام أعين الأحياء، المحمرّة بفعل الغبار المرافق لهم منذ الصباح، ثم مرتبكين يدخلون في نقاش حول بنود العقد حتى تنفرج أساريرهم عندما يصلون إلى توضيح مقبول جداً: نقل الجثمان معززاً مكرماً إلى مقبرة العائلة يتمُّ على نفقة شركة الوالي الأكبر.

ليس أن الشركة تضمن ذلك لكونها عريقة تحترم حقوق موظفيها، إنما هو التراب الذي يلفظ جثث المرتزقة الوحوش. لا أحد من مليشات عراق صدّام المُتنكر، استحقّ الموت على أرضه كرامةً، ليستحقّ الآن الدفن في أرض تستبعدُ بلا خطأ، رائحة الدم الذي لا يستأهل أن يرقد في ذاكرتها.

- 2 -

في الطرف الثاني من الخريطة على الحدود مع لبنان الشقيق المُعاقب في هيئة أخطبوط متشابك الأرجل، تنتظر مجموعة من جند المقاومة اللبنوفارسية إشارة متراخية من يد الرجل السمين، ليتسللوا في الليل إلى ريف حمص الغربي. قبلهم تتسلّل جثة أحد رفاقهم القتلى محمولة على نقالة المرضى، سالكة دروباً جبلية وعرة، حتى تصل أخيراً إلى نقطة آمنة حيث تقف سيارةٌ مخصصةٌ، ضجر سائقها من الانتظار الطويل في مهنته الليليّة الكئيبة، فيها صندوق خشبي مُزين بنقوش وأسماء لصحابة وصالحين، إلى جانبه باقة ورد وأغصان زيتون تليق بتضحية الشاب الذي لقي مصرعه أثناء أدائه لواجبه المقدّس. بلا ضجة، يُكمل الرفيق برئتين متوقفتين عن العمل الطريقَ إلى قريته الصغيرة حيث تنتظره زغاريد مكتومة لنساءٍ باكياتٍ لسن متأكداتٍ مما أعلمنَ به. هل كان بالفعل واجباً مقدساً على تراب الجنوب كما هو مفترض، أم كان حادثة تسببت بها رصاصة طائشة أصابت الشاب العقائدي المخلص لوطنه؟ في جميع الأحوال، كانت رصاصة أردَته قبل أن يصل كرسيّ الزفاف بجانب عروسه، التي كانت تنتظر عودته من تدريبات اعتيادية في أحد معسكرات النبطيّة المتاخمة.

أيضاً، لم يستحقّ رجال حزب العقيدة المُسيّس بتمائم الوالي الأكبر، الموتَ على تراب "الأجداد" دفاعاً عن ذراته أمام العدو الإسرائيلي المعلن عدواً وحيداً صباح مساء؛ فماتوا على مشارف حمص ابن الوليد، ودُفنوا متسللين من لقب الشهادة المبتغاة إلى لائحة سريّة في أرشيف الحزب المُهيمن، فلقوْا دفناً سرّياً تحت مصابيح خافتة أحاط بها تعتيم الجيران على واجبهم المقدس. جهاد مقدس غير مذكور في دساتير المقاومة والتحرير، جهاد يستنزف الجبهة الراكدة المستعرة في أذهان ومخيّلات اللبنانيين، أبناء ضحايا الحروب، ويُحضّر لإعلان الحلم الفاجر يوماً لدولة مُبطنة، أو ما شابه، علَمُها أسود ترفعه البنادق الخضراء التي تقبض عليها كفّ ألف كلمة "اللّه" في علم حزب الكلمة الأصفر؛ حزبُ المرضى، كانوا وسيبقوا.

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (59365)

ادلب: 6956
الحسكة: 370
الرقة: 639
السويداء: 45
القنيطرة: 219
اللاذقية: 752

حلب: 9314
حماه: 4301
حمص: 9420
درعا: 5164
دمشق: 5417
دير الزور: 3836
ريف دمشق: 13310
طرطوس: 189

4399 عدد الأطفال الذكور
1927 عدد الأطفال الإناث
4025 عدد الإناث
12756 عدد العسكريين
46609 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 4 / 5 / 2013
http://www.vdc-sy.info/